وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمان – ميرة – بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

عنوان المذكرة:

طقوس الزواج وتقاليـــــــده
منطقة أوزلاڤن أنموذجا
(دراسة أنثروبولوجية)

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
*عديلة عجير
*نسيمة باشا

إشراف الأستاذ:
آية الله عاشوري

السنة الجامعية: 2014/2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

"إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك"

ثم لا يطيب هذا البحث إلا بكلمات تخص بجزيل الشكر والعرفان إلى من أشعل شمعة في دروب عملنا و أعطى حصيلة فكره لينير دربنا و كان خير موجه لنا حتى في حالات مرض والدته.

إلى الأستاذ المشرف:

آية الله عاشوري التلمساني

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنّا كل الخير فله منا فائق الامتنان والتقدير، والذي كان عونا لنا لإتمام هذا البحث ونورا يضيئ الظلمة التي كانت تقف في طريقنا.

و إلى كل من زرع التفاؤل في نفوسنا و قدم لنا المساعدة و المعلومات لإتمام هذا العمل.

عديلة ونسيمة

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة،إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني،إلى بسمة الحياة و سرّ الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمّي الحبيبة.

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح و المثابرة والدي العزيز.

إلى توأم روحي و رفيقة دربي لامية التي أتمنى لها النجاح في دراستها، وإلى صاحبة القلب الطيّب و النوايا الصادقة جقبيقة و ابنها العزيز يانيي .

إلى من يضيئون لي الطريق و يساندونني إخواني: محند واعمر، فوزي، حسن، حكيم وزوجته فوزية وأبنائه كيليان، سيرينة، هارون.

إلى أقربائي و قريباتي الذين وجب عليّ شكرهم في هذه اللحظات.

إلى صديقاتي:راضية،أمينة،سليمة،زهيرة،أسماء،نبيلة،وإلى أصدقائي: فارس، أكلي.

إلى شريكتي في هذا العمل: نسيمة.

إلى كل من ترك أثر في ذاكرتي و لم يذكره قلمي.

عديلة.

الإهداء

"إلى من حملتني في ظلمات ثلاث،وأهدتني نور الحياة، وإلى من علمتني النجاح و الصبر، إلى من سكبت الترياب على صدرها، والدّمع على قبرها،ولم تمهلها الدنيا لأرتوي من حنانها،وإلى الّتي أفتقدها في مواجهة الصعاب،فأقسمت أن أشرفها في كل محطة و موقف في حياتي،إلى روح أمي العزيزة- رحمها الله- و أسكنها فسيح جنانه."

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح و المثابرة،ويامن أحمل اسمك بكل فخر والدي العزيز.

إلى من بهنّ أكبر وعليهن أعتمد أخواتي:فطيمة وزوجها،نادية،رشيدة وزوجها حميد ابنيهما داني،وإلى التي بوجودها أكتسب القوة ومحبة لا حدود لها أختي راضية.

إلى من يضيئون لي الطريق و يساندونني إخواني:مالك وزوجته، يونس وزوجته، وإلى جدتي طاوس، وخالتي فريدة و أقربائي و قريباتي.

إلى صديقاتي:أمينة،نسيمة،زهيرة،أسماء،نبيلة، وإلى أصدقائي:صفيان،حليم،نورالدين،سليم،أرزقي.

إلى شريكتي في هذا العمل:عديلة.

إلى كل من ترك أثر في ذاكرتي و لم يذكره قلمي.

نسيمة.

المقدمة

مقدمة:

قام الكون كله على قاعدة الزوجية، فكل شيء في هذه الحياة هو على شكل زوج، وهذه سنة الله في خلقه، وليس الإنسان استثناء عن هذه القاعدة، إذ خلقه الله على هذه الشاكلة، خلق الذكر وخلق الأنثى وجعل بينهما المودة وهي الطريق إلى اقتراب القطبين، وينتج عن امتزاجهما الأبناء و الأجيال، وهذه سنة الله في خلقه، إذ لولا الزواج لأنقطع نسل البشرية.

الزواج هو سنة مقدسة من الله تعالى وهو رباط روحي يرتبط فيه رجل واحد وامرأة واحدة، ويعرف هذا الرباط بالزواج وهي علاقة يتساوى فيها الرجل والمرآة فيكون كل منهما مساويا ومكملا للأخر ويذوب كيان كل واحد منهما للآخر في المحبة المتبادلة والتفاهم وهي العلاقة التي أطلق عليها الشارع الحكيم "الميثاق الغليظ" لما له من قدسية.

يمتد تاريخ الزواج كما هو متعارف عليه بين البشر إلي عهد آدم و حواء حيث مثلا أول لبنة زواج شرعي في تاريخ البشرية جرى بين بشريين، تختلف طرق الزواج من عصر إلى آخر حيث بدأت بشكل بسيط وهو القبول بين الذكر والأنثى، وتتطور بتطور المجتمعات والعادات وتأثير الأديان حيث ساهمت في تنقيح عملية الزواج وجعلت له أسس وقوانين وشروط للإتمام الزواج.

لا تزال للزواج عادات سائدة حتى يومنا هذا، وهو ما يسمى بالزواج التقليدي، حيث يبدأ الأهل بالبحث عن الزوجة المناسبة لإبنهم حين بلوغه سن الزواج والقيام بخطبة الفتاة، الشروط والمعايير تختلف من أمة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر ومن عصر إلى آخر كما تختلف عنه طقوس

الزواج من منطقة إلى أخرى وهو الشيء الذي لا يختلف عليه كثيرا الزواج في منطقة القبائل إلا أن هذه الأخيرة معروفة بعاداتها وطقوسها في الزواج و هو الشيء الذي نحاول التطرق إليه في عملنا هذا.

- فما هي طقوس، تقاليد وعادات الزواج في منطقة أوزلاڤن؟

فما هي إذن طقوس الزواج في منطقة أوزلاڤن؟

- هل ظلّت المنطقة محافظة على العادات والتقاليد وطقوس الموروثة من الزمن الماضي؟
- هل فقدت المنطقة عاداتها وتقاليدها وطقوسها الموروثة معوضة إياها بطقوس جديدة؟ لماذا؟ كيف؟

تمثل الطقوس الاجتماعية جزءًا هاما من التراث والأدب الشعبي الأوزلاڤي، وقد شكل الأدب الشفاهي المحفوظ في صدور أبناء الشعب ووجدانه دعامة أساسية لبقاء هذه الطقوس، كان الأمر أكيدًا لوقت ليس بعيدًا، أما اليوم فخطر ضياع هذا الإرث أو هذا الكنز يتهدد فلكلورنا الشعبي، إذ نستطيع الحفاظ على الأدب الشعبي بتدوينه، وتصاحب هذه الطقوس والممارسات إيماءات وحركات يصعب تسجيلها، محفوظة في صدور الجدّات ومعرضة للموت مع موتهنّ، وهي تتلاشى شيئا فشيئا مع مرور الأيام.

ومن الدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، توضيح مميزات العائلة التقليدية وما مدى استمرار النمط التقليدي إلى حد يومنا هذا عند العائلات، كما أن اختيار منطقة أوزلاڤن أعطى أهمية للدراسة حيث لم يسبق وأن تناولت أي دراسة موضوع طقوس الزواج وتقاليده في القبائل الصغرى وتحديدا في منطقة أوزلاڤن بشكل تفصيلي.

حيث نسعى من خلال الدراسة الأنتروبولوجية إلى التوصل إلى رصد عادات الزواج وتقاليده في منطقة أوزلاڤن، والكشف عن التأثير الذي تحدثه طبيعة المكان وخصوصيته على عادات الزواج وتقاليده في هذه المنطقة، وأيضا الكشف عن بعض القيم الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمجتمع كما تعكسها عادات الزواج وتقاليده فيه.

كما أننا حاولنا دراسة مجتمع أوزلاڤن من حيث عادات الزواج وتقاليده وذلك لعدة أسباب منها:

1) تمتعها بقدر من الخصوصية، فهي بعيدة عن المدينة ولكنها ليست معزولة عنها وهو ما قد يسمح لها بدرجة ما من الحفاظ على عاداتها وتقاليدها.

2) وجود عدة أصول و تنويهات ثقافية لسكانها والتي يمكن من خلالها الكشف عن مدى التشابه والاختلاف فيما بينهم ومدى تأثر كل منهم بالأخر في عادات الزواج وتقاليده الخاصة به.

3) ندرة الدراسات التي تتناول مجتمع أوزلاڤن في مجال الأنتروبولوجيا، ويمكن القول بأنها الدراسة حول هذه المنطقة تنعدم من حيث التطرق إلى عادات الزواج وتقاليده.

ومن أهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا علين في بحثنا هذا، محمد جلاوي تطور الشعر القبائلي وخصائصه، كلثم علي الغانم إتجاهات الشباب نحو قضايا الزواج، محمد حمدة الخطبة والزواج، وقد وسمنا مذكرتنا بـ:طقوس الزواج وتقاليده منطقة أوزلاڤن أنموذجا (دراسة أنتروبولوجية)، وقد قسمناها إلى مدخل وفصلين، أما المدخل حددنا فيه ميدان الدراسة من حيث الموقع، وكذا تاريخيا واجتماعيا، وأما الفصل الأول فتطرقنا فيه إلى تحديد مصطلحات البحث من طقوس

وتقاليد، لنخرج على مفهوم الزواج وكيفية اختيار الزواجي سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل، ووصولا إلى الخطبة والزفاف، وأما في الفصل الثاني فقد تتبعنا فيه الطقوس التى تصاحب عملية البحث عن العروس ثم طلبها، وخطبتها، وكسوتها، وحنّاها إلى أن وصلنا للزفة من بدايتها إلى نهايتها، وأنهينا البحث بخاتمة ضمنّاها أهم الاستنتاجات التى خلص إليها البحث.

وقد انتهجنا المنهج الأنتروبولوجي الذي ارتاثاينا أن يكون الأنسب لمثل هذه الدراسات.

وقد اعترضتنا بعض العراقيل، حالنا في ذلك كما أي باحث، لكننا عملنا جاهدتين على تجاوزها.

وما من شك في أننا مدينتين بالجميل إلى كل الذين قدموا إلينا العون والمساعدة، سواء بما يملكون من مراجع، أو بما لديهم من نصوص مما مكننا من إتمام هذا البحث، وأخص بالشكر الأستاذ المشرف"عاشوري أية الله".

تمت يوم01 جوان 2014م

من طرف الطالبتين عجير عديلة وباشا نسيمة.

✓ المدخل: منطقة أوزلاڤن(بجاية).

- **المجال الجغرافي.**
- **المجال التاريخي.**
- **المجال الاجتماعي.**

.المجال الجغرافي:

منطقة القبائل جزء من سلسلة الأطلس التلي في الجزائر، وتقع بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط ، وتشكل وحدة جغرافية من خلال سلاسلها الجبلية، تشرف عليها قمم جرجرة الّتي تشغل الجزء المركزي منها، غير أنه يتم تقسيم المنطقة إلى جزئين :

- القبائل الكبرى :الّتي تضمّ ولاية تيزي وزوبومرداس، وجزء كبير من ولاية البويرة.
- القبائل الصغرى :الّتي تضمّ ولاية بجاية، وأجزاء من ولاية بومرداس، برج بوعريريج ، جيجل، وسطيف .

كما تتميز هذه الأخيرة بالتضاريس[1] التالية:

- سلسلتي جبال البيبان و جبال البابور و أعلى قممها 2003 م.
- سلسلة آغاوا تضم مدينة بجاية .
- منطقة حوض وادي الصومام و أهم مدنها سيدي عيش، أوزلاقن، أقبو.

حيث أوزلاقن هي منطقة قبائلية متموقعة في حوض الصومام، والّتي تقع في وسط شرق الجزائر، على بعد حوالي 194 كلم من الجزائر العاصمة، وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 54 كلم، حيث يحدها من الشمال بلدية شميني، ومن الجنوب بلدية شلاطة، ومن الغرب ولاية تيزي وزو، أ ما من الشرق واد الصومام، (أنظر ملحق الصور،الصورة رقم2)، وتمتد على مساحة تقدر بـ 40,61 كلم المقدرة بتعداد العام للسكان و المساكن، وعدد السكان يقدر 791,22 نسمة ، وتضم في

[1]-نقلا عن أرشيف بلدية أوزلاقن.

سفوحه العليا 16 قرية هي: تازروت، إغبان، إمحجاظن، إزمورن، إحدادن، إبوزيدن، شهيد، شرفة، فورنان، نصرون، أما في سهوله الساحلية فيضم عدّة مشاتي منها: توريرين، ديدون، سيدي يونس، مغنون، أغلاذ، خنفور، غنجور، تيقرين[1].

تتوفر بلدية أوزلاقن علي ثانويتين، وخمسة متوسطات وعدة مدارس ابتدائية، أمّا الجامعة تقع في مركز الولاية ببجاية، كما تحتوي البلدية علي مركز للشرطة، ودار للشباب، وعيادة متعددة الخدمات، وقاعة متعددة الرياضات، وملعب لكرة القدم،ومسجد كبير في مركز المنطقة، ومصنع لإنتاج المشروبات الغازية ومصانع أخري في طور الإنجاز[2].

أوزلاقن عبارة عن عرش يقع في الضفة الغربية من واد الصومام، بين أقبو و سيدي عيش، كما يمر في ساحله الطريق الوطني رقم 26 (بجاية-البويرة)، وهو موقع استراتيجي ممتاز بغاباته، وبأحراشه الصخرية و بوديانه، ومرتفعاته الشمالية تتاخم غابة الزّان العملاقة الّتي تمتد حتّى البحر وهي بذلك تشبه غابة الأمازون من حيث الكثافة والمساحة و وعورة المسالك.

غروبه ينتهي بجبل"أزرو" الشامخ الذي يتوسط الكهوف العميقة و تبلغ إحدى قممه بـ 2000 م فوق سطح البحر، وهذا الجبل الصخري الأجرد، عبارة عن جزء هام من السلسلة الجبلية النوميدية المحاذية للبحر شرق-غرب و بالقرب منه يوجد سفح أرقفو الذي تغطيه صخور ضخمة

[1]-نقلا من طرف رئيس المجلس الشعبي البلدي لأوزلاقن السيد رشيد بلجودي، بتاريخ 2013/12/21.

[2]-نقلا من طرف دائرة أفري أوزلاقن.

ذات رفوف صحرية تحمي و تستر مداخل كهوفه مع انتشار شجر البلوط عبر هذا السّفح بجذوعه الغليظة.

جنوبه و وسطه هو عبارة عن غابة الزيتون الكثيفة التي تمتد من "بوشيبان" الى "إغيل ومساد"والتي تخترقها بعض الوديان ومجاري المياه السحيقة و بعض المسالك الوعرة.

تعد أوزلاقن منطقة جبلية يسود فيها مناخ قاسٍ، فهو حار وجاف صيفًا، بارد وممطر شتاءًا، تتساقط فيها الثّلوج في المناطق الجبلية منها بنسبة كبيرة، بحكم ارتفاعها وقربها من جبال جرجرة الشّامخة.

- **الخصائص الفيزيائية:**

تتميز أوزلاقن بغلبة المنطقة الجبلية التي تقدر بـ 40% من إجمالي السّطح، يمكن تمييز ثلاث مناطق :

- **المنطقة العادية:(المدرجات الرسوبية في الصومام):**

في شكل توجيه مفتوحة و ضاقت نحو الخروج لأوزلاقن مرورا ببجاية؛ متوسط عرض هذا السهل 2 كلم و متوسط الارتفاع 160 م، يقابل هذه المنطقة شكليا لنظام المصاصب الرسوبية يقدر ب 30 % من المساحة الكلية[1].

[1] – نقلا عن أرشيف دار الشباب لأوزلاقن.

- **المنطقة التلية:**

منحوتة من حفر عميقة مسرور السيول خلال موسم الأمطار، تتسارع سرعة المياه في المنحدرات الجادة من كتلة صخرية من شميني، وتقليل الإرتفعات من الشمال إلى الجنوب بسرعة 170 من في أعالي الجبال في الغرب 120م من واد الصومام تقدر30% من المساحة الكلية[1].

- **المنطقة الجبلية:**

المقدرة 40 % من المساحة الإجمالية، مما ساعدها على انتشار أشجار الزيتون الذي أضفى عليها جمالا في فصل الشتاء، وتغمر سفوحها الثلوج البيضاء، مما جعلها تتوفر على ثروة مائية مثل: واد هلوان، واد إغزار أمقران و واد الصومام الذي يعتبر أهم الأنهار في المنطقة[2].(أنظر الصورة رقم 4،في الملحق).

يولى أهل أوزلاقن عناية كبيرة بالزراعة نتيجة خصوبة أراضي هذه المنطقة لتوفرها على الماء إلى جانب تربية المواشي مثل: العجول، البقر، الخرفان، والمعز. كما يختم الفرد الوزلاقي القبائلي بالبستنة و إقامة الحدائق الّتي تدّر على أصحابها بأنواع مختلفة من الخضر و الفواكه، ويقول **أوجان دوماص:**" إنّ المحاصيل الزراعية للقبائل في هذا المجال كثيرة و متنوعة، فمن خضرواته نجد اللّوبيا؛ الحمص؛ الفول،

[1]- نقلا عن أرشيف دار الشباب لأوزلاقن.

[2]- نقلا عن أرشيف دار الشباب لأوزلاقن.

القرنون؛ اللّفت، الخيار، الشمندر، الفلفل الأحمر...، كما يقوم بزرع التبغ و البطاطا و يملك الفواكه من كل أنواع التين، البرتقال، الأجاص؛ التفاح، المشمش، اللوز، العنب"[1].

و من أهم المحاصيل الزراعية نجد:

- **الزيتون:**

يمثل موردا أساسيا لسكان المنطقة، وهذه الزراعة تناسب إلى حد كبير الطبيعة الجبلية إذ أنّ غرس الزيتون يعرف بمقاومته للصعاب المناخية و يعمر طويلا، حيث يرتبط الأشخاص في المجتمع القبائلي ارتباطا حميما بشجر الزيتون، إذ يمثل إليهم إرثا من موروثات الأجداد المقدّسة.

- **التين:**

نوع من أنواع الفاكهة يتمركز وجودها في المناطق الجبلية ، كما نجد أيضا ما يسمى بالتّين الجاف"إنغمان" الذي له فائدة صحية كبيرة في علاج بعض الأمراض المختلفة.

أما الآن صارت المنطقة تعتمد كثيرًا على التجارة و اليد العاملة بالأجرة، لكن هذا لا يعني أنّها تخلت عن الفلاحة والحرف التقليدية[2].

ونختم هذا العنصر بالقول، إنّ منطقة أوزلاقن تحتل موقعًا إستراتيجيا مهمًا، بمساحتها الخضراء وموقعها الجغرافي والطبيعي ونشاطها الزراعي ودخلها الصناعي، الذي أسهم في ازدهار وتطور المنطقة على حد سواء.

[1]– محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي(بين التقليد والحداثة)، الجزء1، المحافظة السامية للأمازيغية، طرابلس، د.ط، 1998، ص53.

[2]– معلومات أدلت لي بها مجموعة من الرواة من منطقة أوزلاقن.

2.الجانب التاريخي:

نظرا لموقع أوزلاڤن الإستراتيجي الهام، كنقطة عبور تتحكم بين الشمال و الجنوب والشرق، وقربّها من العاصمة، وجبل "جرجرة" فإنها ظلت مسرحا للحوادث التاريخية الحاسمة، قديما وحديثا، فانطلقت منها حركات تحررية عديدة تارة مظفرة، وأخرى خائبة.

لعبت أوزلاڤن على غرار مناطق الوطن دورا رياديا في صنع تاريخ الجزائر خلال الحرب التحريرية، فلا يمكن ذكر الفاتح من نوفمبر 1954م دون أن نتحدث عن منطقة انعقاد مؤتمر الصومام، التي هي إفري أوزلاڤن بإغزر امقران(أنظر ملحق الصور،صورة رقم4و3)، والتي كانت ساحة للمعركة و ضحى شعبها بالنفس و النفيس من أجل تحرير الوطن المفدى، ويحمل النصب التذكاري الموجود بها أسماء شهداء يعتبرون رمزا للنضال والكفاح ودليلا عن التضحيات التي قدمها رواد وأبطال من أمثال: محمد وعلي قادري، ومحمد أمزيان بن يحيا، وغيرهم وهو ما يعد بذلك عبرة للأجيال ومفخرة لهذه المنطقة ولسكانها على مرّ العصور.

لقد أسهم أبناء هذه المنطقة في مقاومة المستعمر الغاشم خلال تواجده بمنطقة أوزلاڤن.فقد قادتهم عزّة نفسهم وزادهم تقديسهم لمعالم دينهم، وحبهم لوطنهم إلى العمل على تحرير أرضهم، فدافعوا على أملاكهم بكل ما أوتي لهم من قوة وضحى شهداء بشبابهم من أجل صنع مستقبل لغيرهم[1].

[1]– نقلا عن أرشيف المنظمة الوطنية للمجاهدين بأوزلاڤن.

أجل هذا المكان الذي استهوى الأمير عبد القادر سنة 1839م فحل فيه قادما من بنى يعلا حيث تمركز بحرسه في وسط العرش في المكان المسمى "الجمعة" فمكث في الجهة قرابة شهر[1].

ليس من المبالغ فيه اذا قلت ان أهالي أوزلاقن قد عاشوا في سنة 1953م وأوائل 1954م ظاهرة غريبة، تتمثل في اقبالهم الجماعي علي شراء بنادق الصيد وعلى تخزين ذخيرتها، فلا يوجد منزلا في قرية من قري العرش لا يملك بندقية أو مسدسا، فإن أغلبية الأهالي قد تسلحوا سواء كان ذلك عن طريق الترخيص أم بطريقة الجرأة[2].

وكذلك الشأن بالنسبة لسنة 1851م ولشهر جوان منه بالضبط أين وقعت معركة ضارية في قرية إبوزيدن بين الجيش الفرنسي ورجال المقاومة بقيادة الشريف بوبغلة، الأمر الذي جعل قوة الجنراليين "كامو"و"بوسكي" تقوم بحرق قري العرش عن آخرها،ثم جاءت سنة 1871م أي في أثناء ثورة المقراني والحداد فوقعت بعض الأحداث في الجهة لتقوم قوة الجنرال "لالماند" بحرق وتخريب قري العرش عن آخرها للمرة الثانية في التاريخ[3].

وقد لعبت النساء في هذه الفترة دورا مشرفا في الميدان،حيث تطوعت الكثيرات منهن للعمل في صفوف الجيش، بل وتفرغن للقيام بدور أعوان الإتصال بين المدن ومراكز الثورة بالجبهة، فقمن بإخراج الأدوية من صيدليات أقبو وسيدي عيش لفائدة مصحات الناحية وجلبن الضروريات من

[1]– عبد العزيز وعلي ، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تقديم عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتب، الجزائر، د.ط، 2011، ص 352.

[2]– ينظر، المنظمة الوطنية للمجاهدين بأوزلاقن.

[3]– عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، ص 352.

أحذية و ملابس وغيرها من المؤون، وبلغن الرسائل لشخصيات توجد في أماكن خطيرة يستحيل على الرجال الوصول اليها، وقد قامت النساء في تلك الفترة بما يعجز عنه الرجال في ميادين مختلفة وسوف يسجل لهن التاريخ دورهن المشرف[1].

ومهما يكن فإن المعمرين في الصومام و السلطات الفرنسية ينظرون الى أوزلاقن نظرة شك وريبة، بل نظرة حقد وعداء ويتجلى ذلك في مقولتين لحاكمين فرنسيين، فالأول هو الأدمنستراتور"بيني" الذي قال:" مهما تظاهر أهالي أوزلاقن بالوداعة فإن حوضهم بركان"، والثاني الأدمنستراتور "دوبيك" الذي قال:" بدوره اشعر انني أعيش حالة حرب بمجرد إن تطأ قدماي أرض أوزلاقن"[2].

ومن أهم المعارك الساخنة التي عرفتها المنطقة: معركة "إيبوزيدن"سنة 1953م، و"تمليوين"في جانفي 1957م، و"تيعشاش"سنة 1957م....، والكثير من الكمائن و المناوشات التي وقعت في كل من "هلوان"وبوثاقوث"و"إغزر"....، وغير ذلك من المعارك و الكمائن والمناوشات والأعمال الفدائية الكثيرة التي ما تزال المنطقة وأبنائها يشهدون على تلك البطولات التي قدمها جيل الأجداد[3].

ثورتنا المباركة في الحقيقة هي من بدايتها الى نهايتها،عبارة عن سلسلة من أحداث هامة وعظيمة،ونخص حديثنا عن الحدث الوطني الكبير الذي يتمثل في مؤتمر الصومام المنعقد في أوزلاقن في

---

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص52.

[2]- معلومات من أرشيف المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء ببلدية أوزلاقن.

[3]- ينظر، عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، ص107.

شهر أوت 1956م والذي خرجت منه إطارات الثورة مدعمة بتوصيات وبمقررات كانت في مستوى طموحات شعبنا العظيم، إنّ المؤتمر عظيم في مستوى عظمة الثورة إذ أنه المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني، وإنّه انعقد في أرض المعركة بين آمال شعب، وقصف مدافع، ودماء الشهداء، ولأنّه وحد الصفوف ونسق الجهود وزود الثورة بميثاق هام، وبقيادة تعمل بمقتضاه استطاعت في وقت قصير أن تغير مجري السياسة العالمية، ودفع بعجلة التاريخ إلى الأمام وجعل الثورة تثب تلك الوثبة الإيجابية العملاقة سياسيا وعسكريا، داخليا وخارجيا، وهذه الوثبة عجلت بسقوط الجمهورية الفرنسية[1].

كما لعبت الزوايا–على وجه التّحديد– دورا مهما في ذلك، بترسيخ حب الوطن و النضال في قلوب أبنائها.ونذكر على سبيل المثال زاوية تمليوين والتي كانت معروفة بتعليم القرآن وأصول الدّين والفقه،وكذا حرصها على الحفاظ على معالم الثّقافة الإسلامية والقبائلية ودفع أفرادها إلى الكفاح والجهاد لإخراج المستعمر من أرض الأجداد.وقد تحولت هذه الزوايا العظيمة التى أدّت رسالتها المقدسة في الميدانين: التعليمي والديني، إلى قاعدة لجيش التحرير الوطني و معقل لأبطال الثورة الكبرى[2].

[1]– المرجع السابق، ص73.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص121.

3.الجانب الاجتماعي:

تتكون القرية القبائلية أو ما يعرف بـ"**ثدارث**"من الأسرة، تخروبث، وأذروم.فالأسرة أو العائلة المعروفة بالمصطلح القبائلي (أخام) تمثّل الخلية الرّئيسية للمجتمع، وهي أصغر وحدة اجتماعية وتتكون من الآباء و الأبناء، والأسرة معانٍ متعدّدة مثل المرآة والقرابة والزواج والمسكن والحرمة العائلية[1].

تتألف الأسرة القبائلية في المنطقة من عائلات تربط بينهم علاقة دموية في الغالب، ويعيش أعضاؤها في وحدة سكانية ذات اقامة أبوية، يمثل مؤسّسها الرئيس في الغالب الجد هو ذو السّلطة على الأبناء، وهو ما يعرف بالنظام الأبرسي، وهو نموذج التماسك والأمن والاستقرار.

تجتمع في المنطقة العائلات التي تؤسّس ما يعرف بـ"ثخروبث"والتي تشكل مجموعها ما يسمي "أذروم"[2].

وبالنّسبة للمنازل فهي تجتمع في قري منغلقة على نفسها، في شكل حلقة مسورة، مفتوحة على دروب صغيرة وضيقة مشكلة مل يعرف بـ"العرش"[3].

امتازت العائلة بحجمها الكبير حيث يجتمع أفراد العائلة الصغيرة مع أفراد العائلة الكبيرة في بيت واحد، تعود السلطة العائلية للجد الأكبر لكن مع مرور الوقت اندثرت العائلة الكبيرة خصوصا

---

[1]- ينظر، شابحة بداك، الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي، منشورات دار السعادة، د.ط، د.ت، ص27 وما بعدها
- Pierre Bourdieu, sociologie de l'Algérie, presses universitaires de France, paris, France,1970,p12.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 28.

[3] -voir،pierre bourdieu,op-cit,p08

في القرى القريبة من مركز المنطقة، حيث استقل الأبناء عن الاباء بعد الزواج، إلاّ أن هذا الاندثار ليس كليا، حيث مازلت بعض العائلات متمسكة بهذه الطريقة الجماعية للعيش خصوصا الجبلية منها:

- **التنظيم الاداري:**

يشرف على تسيير شؤون كل قرية هيئة إدارية أو مجلس عام يسمي "ثاجمعث" وتتكون من رؤساء وأعضاء ذكور من سن ثماني عشر(18) سنة وما فوق، وتتولي مهمة حل المشاكل و النّزاعات بين الافراد و العائلات، ووضع القوانين والفصل بين الحقوق والواجبات[1].

يجتمع أفرادها مرّة أو مرتين كل أسبوع أو أسبوعين، ويكون ذلك يوم الجمعة، للنظر في قضايا عدّة، التي تخص القرية.

- **التركيبة السكانية:**

يمثل سكان المنطقة مزيجا متجانسا من الرابطين والقبائل والعبيد، بحيث تختلف كل طبقة من هذه الطبقات من قرية الى أخري في المنطقة.فنجد مثلا في بعض القرى كثرة الرابطين وقلة وانعدام القبائل و العبيد مثل:تيغلت لحفير وفورنان، في حين نجد العكس في بعض القرى الاخرى حيث ارتفاع نسبة القبائل وقلة المرابطين والعبيد مثل:إفري وتيمليوين[2].

[1]- ينظر، المرجع السابق، ص29.

[2]- نقلا عن أرشيف دار الشباب بأوزلاقن.

وما يمكن قوله اجمالا ورغم هذا الاختلاف الطبقي، هو أن الجميع يعيش في أرض واحدة،يجمعهم ماضٍ ومصير مشترك،يمارسون في حياتهم اليومية أنشطة متعدّدة،ويؤدون وظائف متنوعة،يسعون من خلالها الى الرقي و الازدهار.

يتدين أهل المنطقة بالدين الاسلامي لكن مع مرور الوقت ظهرت طوائف تتدين بالدّيانة المسيحية.

- **المعتقدات الشعبية:**

يشغل الاعتقاد حيزًا كبيرًا عند سكان المنطقة خاصة فئة النساء، فالاعتقاد عندهم يمثل جزءًا من مقومات شخصياتهم وعنصرًا من عناصر ثقافتهم.

" يعرف المعتقد بأنه أول أشكال التعبيرات الجمعية التى خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني،ويبدو أن توصل الخبرة الدينية إلى تكوين معتقد هو حاجة سيكولوجية ماسة،لأن المعتقد هو الذى يعطي للخبرة الدينية شكلها المعقول، الذى يعمل على ضبط وتقنين أحوالها"[1].

وتحدث هناك فترة صراع بين ما يراه الفرد غيبيا صعب التفسير، فيصنفه في عقله على أنه قدسي، خارج حدود السيطرة و بين ما يثيره هذا المقدس من انفعالات تُحاول التأمل والتفسير والكشف والتوصل إلى حقائق معينة، إلى حين يتولد عن المخاض ما يدعى بالمعتقد الذي تشترك الجماعة في صياغته، وهو محاولة دمج أو تصالح الداخل الإنسانية مع الخارج المقدس بالإحساسات

[1]- فراس السواح، الأسطورة و المعنى(دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء، دمشق، ط1، 1979م، ص 146.

والانفعالات، وهنا يتم فرز موضوعات معينة أو خلق شخصيات وقوى معنوية، تستقطب الإحساس بالمقدس، وتجتذبه إلى خارج النفس وبذلك تتكون الصيغ الأولية للمعتقدات، وتدلف إلى ذلك الهيكل السامق الذي ندعوه الدين[1].والمعتقد الديني شأن جمعي بالضرورة، وهو يوضح العلاقة والصلة بين عالم المقدسات، وعالم الإنسان الدنيوي المادي، ويرسم صورًا ذهنية لعالم المقدسات و الذهنيات و الأفكار التي غالبا ما تصاغ في شكل صلوات وتراتيل[2].

- **الاعتقاد بالأولياء:**

فمن جملة الاعتقادات والتي ما تزال حية الى يومنا هذا، نجد الاعتقاد بالأولياء الصّالحين،والأولياء مفرده والى، وهو الذي يقوم بأعمال خارقة للعادة وهو مبجل ومقدس لدى الأفراد، ويواصل القيام بتلك الأعمال حتى بعد مماته، وتصل درجة تقديسه إلى الحلف به كأن يقول أحدهم:أحق "سيدي يونس"، أحق "سيدي أحمد أوسعيد".وعادة ما يقع ضريح الولي في قرى القبائل بالقرب من المسجد أو المقبرة، وداخل قبة ذات طابع معماري إسلامي، وتوضع عليه أقمشة من ألوان و أشكال مختلفة تتهدل لتصل إلى الأرض، ولا يأتي الزوار إليه إلا ومعهم قطعة حرير أو نسيج من الجوخ، ويوجد في الضّريح هلالان وفي كل ركن منزوي مجموعة من الحفر الصّغيرة الممتلئة ببقايا الشمع.

[1]- فراس السواح،المرجع السابق، ص 48.

[2]- المرجع نفسه، ص 49.

‹‹ إنّ الاعتقاد في بركة الأولياء والأضرحة وقدرة التمائم والتعازيم والبخور ليس وليد الحاضر إنّما يغوص في ماض بعيد لا يكاد يعرف أصله ولا فصله[1]››.

ويرى الدّكتور"عبد الحميد بورايو":‹‹ إنّ الأولياء هم الرّجال المقربون إلى الله عزوجل شأنه، يتصلون به، ولهم قدرة عجيبة، ويقومون بأعمال خارقة في حياتهم وحتّى بعد وفاتهم، ويكون ضريحهم رمزًا لهذه القدرة على الفعل››.[2]

وتعدّ أضرحتهم قبلة الكثير من الأفراد وبوجه التحديد العنصر الأنثوي،حيث نجدهن يتوافدن إلى هذه الأضرحة ويقمن بوضع أقمشة ومبالغ مالية رمزية على ضريح الوالي الصّالح،وذلك تبركا به ومسحا لخطاياهم، وهو الأمر الذي نجده على سبيل المثال في ضريح سيدي يونس بقرية تاله تفاث، وكذا ضريح سيدي أحمد أوسعيد بقرية إغبان، فهذه الأماكن تعدّ مقصدًا للعديد من الزوار، من مختلف الجهات وفي كل الأوقات خاصة في الأعياد والمناسبات.

- **الاعتقاد بالسحر:**

إنّ الاعتقاد بالسّحر كبير جدًا في منطقة أوزلاقن وبل في كل مناطق القبائل ويطلق عليه اسم"إِحَشْكُولَنْ"وهي ظاهرة تلقى رواجًا كبيرًا في المجتمع القبائلي بل وإيمانًا شديدًا في أنفس أفراده، إلى درجة الاعتقاد الأعمى، الأمر الذي جعلها تزداد انتشارًا واستمراريةً حتى صارت تفسر وتحدد على أساسها سلوكاتهم وأدوارهم الاجتماعية.

[1]- أحمد بوحسن، في المناهج النقدية المعاصرة، دار الأمان، الرباط،د.ط، 2005م، ص146.

[2]- عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة(دراسة ميدانية)، وزارة الثقافة، الجزائر،د.ط،2007م، ص22.

‹‹ إنّ السّحر عبارة عن عزائم ورقي وعقد أعمال تؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويفرق بين المرء وزوجه وهو محرّم لأنه كفر بالله، مناف للإيمان والتوحيد[1]››.

أمّا الإسلام فلقد اعترف اعترافًا صريحًا بتأثير السّحر في النّفوس والأجسام، ويقول تعالي في كتابه العزيز: ﴿ **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.** ﴾[2].

- **الاعتقاد بالعين:**

إنّ الاعتقاد بالعين الحاسدة سائد وقديم قدم الإنسان، لذا فهي محضية بالنصيب في المعتقدات الشعبية، فيحكم على أشخاص بأن أعينهم شريرة تجلب الأذى لما تبصر.

فمثلما هو شائع في منطقة أوزلاقن يمنع إظهار الفتاة المخطوبة لكي لا تصاب بالعين الحاسدة،كما يمنع إظهار المولود الجديد، وإذا أنجبت إحداهن توأمين من جنسين مختلفين، تظهر الأنثى و تخفى الذّكر، لأنّ‹‹ العين الحاسدة طريقة من طرق الإيذاء، وإيقاع السّوء››[3]

---

[1]- إبراهيم بن صالح ، التّوحيد بين السّائل والمجيب، سلسلة مطبوعات مكتبة اللّغة العربية، الجزائر، ط1،2000، ص63.

[2]- سورة البقرة، الآية: 102.

[3]- حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية(دراسة ونصوص)، دار هومة، الجزائر، دط، 2010، ص 22.

وأيضا من الممارسات الشائعة لسكان المنطقة وضع رموز على عتبة البيت أو فوق سطحه مثل:نبات الصّبار، أو حذوة حصان، أو جلد البقر، كما يضعون خيوطا من اللّون الأحمر على الرضيع، لأنّه وحسب معتقدات أهل المنطقة يكسّر هذا اللّون شرارة العين الحاسدة.

- **الاعتقاد بالجن:**

إنّ الاعتقـاد بـالجن مـن المعتقـدات الشـائعة في منطقـة أوزلاقـن، فـالجن عبـارة عـن أرواح و كائنـات غـير مرئيـة خلقـت لعبـادة الله، لقولـه تعـالي: ﴿« **وَمَـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالْإِنْـسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]

وتتواجد الجنون في أماكن مهجورة بعيدة عن ضجيج الإنسان وزحمة كالسّوق عندما يكون خاليا و البنايات القديمة و الأماكن المظلمة أو المتسخة، وللجن مواصفات وعلامات مميزة منها:طول الأيدي التى تصل إلى ركبتين كما أنهم لا يمتلكون ظلال، ويظهرون في أشكال عديدة كأشكال الحيوانات، ويسكنون الأجساد الضعيفة ولاتقاء شرّ الجن لابدّ من إراقة الدماء.[2]

[1]– سورة الذريات، الآية:60

[2]– ينظر، مليكة بلمودن، القصة الشعبية القبائلية في مدينة برج منايل (دراسة ميدانية)، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، 2001 /2002، ص28.

✓ الفصل الأول: تحديد المصطلحات:

- **التعريف بمصطلحي الطقوس و التقاليد.**
- **ماهية الزوّاج.**
- **ماهية الاختيار.**
- **ماهية الخطبة.**
- **ماهية الزفاف.**

تشترك الطقوس و التقاليد و الأعراف في صفة أساسية واحدة هي أنها تعبر عن مظاهر السلوك الجماعي المتكرر و أساليب الناس في التفكير و العمل.[1]

1.ماهية الطقوس:

تمثل الثقافة الشعبية ذلك الكم الهائل من المخزون الثقافي الشعبي تداولته أجيال عبر عصور خلت. إلى أن حط رحاله في زمن العولمة و التكنولوجية المتطورة، زمن حاول أن يفصل بين الإنسان وطقوس كانت من إبداعه في فترة من الفترات مكونا معها علاقة اعتباطية فهي كورقة بيضاء ذي وجهين لا يمكن فصلهما.[2]

الطَقسُ عند الجوهري في صحاحه حالة الجو من ضغط وحرارة و رطوبة ورياح وتساقط، ودرجة سطوع الشمس في يوم أو أيام قليلة.[3]

ونجده في المعجم الوسيط بمعنى النظام أو الترتيب[4]، وتكرر هذا في القاموس المحيط للفيروز أبادي[5]، وجاء عند البستاني في قاموسه محيط المحيط، أنّه عند النصارى يطلق على شعائر الديانّة واحتفالاتها، وهو معرب لكلمة "تكسيس"باليونانية، ومعناها نظام وترتيب، والجمع طقوس[6].

---

[1]-ينظر، فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1970م، ص 103.

[2]-نبيل حويلي،أشعار الزواج بمنطقة عزازقة(مقاربة نياسية)،ص 10

[3]- الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، تحقيق نديم مرعشلي، دار النقاش، بيروت، ط1، د.ت، ص 675.

[4]- أنيس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص 587.

[5]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، د.ط، د.ت، ص256.

[6]- عبد الله البستاني، معجم مطول جزآن في مجلد واحد، محيط المحيط، بيروت، د.ط، د.ت، ص553.

والطقس في اللغة الإنجليزية(ritual)بمعنى شعائر[1]، ولربما تشابهت كلمة طقس مع(tax)في الإنجليزية وهي بمعنى: فرض ضريبة، أو تقاضي ضريبة[2].

إن كلمة طقس(Rite) مشتقة من الكلمة اللاتينية(Ritus) التي تعني: العبادة، أو احتفال ديني، أو عادات وتقاليد وأعراف، وتهدف الطقوس إلى إثبات استمرارية حدث تاريخي شهير و هي تميل أساسا إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده الإنسان من خلال عملية التكرار و استدامة القواعد التي تثبتها و هي بذلك إعادة خلق و تحسين لماض غامض بعيد المدى.[3]

فإن الطقوس إذن تقليد أو إجراءات متقادمة اكتسبت هيبة دينية، نظرا لهالة التقديس أو الاحترام الكبير لهذه الطقوس و هي بمثابة بقايا لعادات و معتقدات دينية بائدة.

2.ماهية التقاليد:

جمع لكلمة تقليد، ومعناها أن يقلد جيل أساليب الجيل الذي سبقه و يسير عليه، وذلك في الممارسات و السلوكات و التصرفات أو في العقائد و الأعمال الأخرى التي يرثها الخلف عن

[1]- كرامي، حسان ، المغنى الأكبر، مطبعة لبنان، بيروت، ط1، 1988م، ص 1167.
[2]- المرجع نفسه، ص 1435.
[3]-نبيل حويلي،أشعار الزواج بمنطقة عزازقة(مقاربة نياسية)،ص10

السلف[1]، ويعرفها معجم "لاروس": « بأنها عادات متوارثة يقاد فيها الناس من سبقهم، وهي كل ما اتصل بالناس من أمور العقائد أو غيرها نقلا عن السلف[2]» ،كما أنها تحقق تواصل الأجيال، وتتميز بالاستقرار و الدوام، مما يجعلها أكثر ميلا للمحافظة و أكثر مقاومة للتغيير.[3]

3.ماهية الزواج:

يختلف ماهية الزواج بين المجتمعات الإنسانية فهو ظاهرة معقدة و متشابكة تستمد خصائصها من عادات و تقاليد المتجمعات، ومن ثم كان التنوع الكبير في أنماط الزواج و المؤشرات المرتبطة به.[4]

1.3.الزواج لغة:

يشير الزواج لغة إلى"الاقتران والازدواج وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار"[5]

كما يعبر عن"الجمع والضم والتداخل"[6]

---

[1]-Jean Cazenenve,op,cit,p44et49.

[2]- من تأليف وإعداد جماعة من كبار اللّغويين العرب، لاروس المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/أسيكو، باريس، 1989م، ص 1003.

[3]-إيمان صالح محمد حسن، عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2013م، ص 28.

[4]-نجاة ناصر،ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية،منطقة تلمسان أنموذجا،ماجستير في أنثروبولوجيا الصحة،2011-2012.

[5]- محمد محمدة، "الخطبة والزواج"، ج1، مطبعة شهاب، باتنة، ط2 ، 1994م،ص 85.

[6]- عمرو رضا كحالة ، "سلسلة بحوث اجتماعية-الزواج-"، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1985م، ص 06.

وبالرجوع إلى قواميس اللغة العربية نجد أن التعريف اللغوي يشير كما في المعجم الوسيط " زوج الأشياء تزويجا وزواجًا قرن بعضها ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى"[1] كما نجد في المعجم الوجيز " تزوج امرأة وبها اتخذها زوجته، والزواج اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى"[2] وفي القاموس الجديد للطلاب " الزّواج هو اقتران الرجل بالمرأة بعقد شرعي"[3]

يتضح من معاني الزّواج من خلال ما جاء في هذه المعاجم أن الزّواج لفظ عربي موضوع لاقتران أحد الشّيئين بالأخر بازدواجهما بعد أن كان منفردًا عن الأخر، ومنه قوله تعالي: ﴿ **وَإِذَا النُّفُوسُ تُزُوِّجَ** ﴾[4]، وقوله تعالي: ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ** ﴾[5]

إذن الزواج من زوج، يزوج، زواجا، وأصله زوج، والزوج خلاف الفرد، يقال: زوج أو فرد.

قال تعالى: ﴿ **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾[6]

و كل واحد منهما أيضا يسمى زوجا، فيقال: هما زوجان لإثنين، وهما زوج للواحد. قال ابن سيده: ويدل على أن الزوجان اثنين في كلام العرب، قوله تعالى أيضا: ﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى** ﴾[7] فكل واحد منهما زوج ذكرًا كان أو أنثى.

---

[1]- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1 ، ط3، ب.ت، ص 460.

[2]- إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، د.ط، 1996م، ص 295.

[3]- بلحسن البليش،علي بن هادية، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط7، 1971م، ص 436.

[4]- سورة التكوير، الآية: 7.

[5]-سورة الطور، الآية: 20.

[6]- سورة ق، الآية:7.

[7]-سورة النجم، الآية: 45.

و يطلق لفظ الزوج على الرجل و المرأة إذا اقترنا ببعضهما، ويطلق كذلك على كل واحد منهما، ومن ذلك: الزوج زوج المرأة و المرأة زوج بعلها، وهو الفصيح، قال تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ.**﴾[1]

خلاصة القول أن الزواج في اللغة العربية يعني الاقتران، أي اقتران الرجل بالمرأة على وجه مخصوص لتكوين أسرة، حتى أصبح عند إطلاقه لا يفهم منه إلا ذلك المعني.

2.3.الزواج اصطلاحا:

إنّ الزواج نظام عالمي من أهم النظم الاجتماعية، وهو ظاهرة عالمية وعامة في كافة المجتمعات الإنسانية، ولهذا يصعب تقديم تعريف شامل، لأنّ الزّواج مجموعة من الأنماط الثقافية وبالتالي فهو يختلف باختلاف الثقافات و البيئات والمجتمعات، ولهذا نجد تباينا واضحًا في معانيه من خلال استعراض التعاريف التالية: فهناك من ينظر إليه على أنه علاقة جنسية، وهناك من ينظر إليه على أنّه عقد سواء كان العقد شرعيًا أو اجتماعيا أو قانونيا، وهناك في الأخير من ينظر إليه على أنه مؤسسة اجتماعية.....الخ.

لقد تعددت عبارات الفقهاء القدامى في تعريف الزواج إلاّ أنّ جميعها يدور حول مفهوم واحد لا اختلاف فيه، والتفاوت بينهما في القيود و الألفاظ ، إلاّ أنّ العلماء المحدثين خالفوا القدامى من حيث الالتفات إلى ما يتضمنه الزواج من معان، كالمودة و الرحمة و الإحسان.

[1] – سورة البقرة، الآية: 35.

فالتعريف التقليدي للزّواج الذي وضعه" وَسْتَرْ مَارْك"1926 الذي حدّد الزواج فيه بأنه: "علاقة رجل أو أكثر بامرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات و تنطوي على حقوق و واجبات معينة، تترتب على اتحاد الطرفين و على إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة لهذا الزواج"[1] هو تعريف ذات دلالة واسعة بحيث يشمل أشكال الزواج الجماعي.

3.3.الزواج أنثروبولوجيا:

فمن الناحية الأثروبولوجية يُعرف الزواج بأنه: ‹‹ظاهرة اجتماعية معقدة، ويرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى التناقض، وبالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها وينطبق هذا التعريف على كل المجتمعات.››[2]

أمّا "سترمارك"فيعرف الزواج: ‹‹الزواج عبارة عن إتحاد رجل وامرأة إتحادًا يعترف به المجتمع عن طريق حفل خاص ››.[3]

ويضيف "أحمد الشناوي"أثناء حديثه عن الزواج قائلا: ‹‹بأنّه نظام اجتماعي، معروف أساسه علاقة رجل بامرأة علاقة يعترف بها القانون، ويقرها العرف والتقاليد، تتضمن هذه العلاقة حقوقًا والتزامات على الزوجين معًا.››[4]

---

[1]- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع(دراسة في علم اجتماع الأسرة)مؤسسة شباب الجامعة، مصر،د.ط، 2010م، ص 14.

[2]- عاطف وصفي ،"الأنتروبولوجيا الثقافية"، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1964م، ص 210.

[3]- محمد صفوح الأخرس، "تركيب العائلة العربية ووظائفها(دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د.ط، 1976م، ص 174.

[4]- المرجع نفسه، ص 176.

أمّا "ميرودوك" الأنتروبولوجي الشهير، فيُعرف الزواج بأنه:‹‹ علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات، وتنطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على إتحاد الطرفين، و على إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج.››[1]

الزواج هو: ‹‹دستور يشكل في آن واحد ارتباطا في إطار طبيعي، والإذْعان لقواعد القرابة الاجتماعية حسب ثقافة كل جماعة مع إعطاء الأفراد قسم من الحرية، يتفاوت زيادة أو نقصانا، فالمجموعة تضع بعض القواعد وفقا لنظام القبيلة و المجموعة... الخ، وهذا إلى جانب تبادل النساء مما يضمن استمرارية الروابط .››[2]

كما هو أيضا رابطة معترف بها اجتماعيا بين رجل و امرأة، يحقق قيمها إضفاء صفتي الزوج و الزوجة، وتكوين عائلة بعد أن ينجبا أطفالا، والاعتراف بذريتهما نسلاً شرعياً لكل واحد منهما، وقيام علاقة تنظمها قوانين وتقاليد اجتماعية بينهما، وخلق صلات مصاهرة بين أقاربهما، والزّواج نظام اجتماعي يأخذ أشكالا متنوعة في الحضارات المختلفة، و يدفع في الزواج صداق أو مهر، كما تقام قبل الزواج حفلات و تجرى طقوس لإضفاء صفة القبول الاجتماعي و الشرعية على الزوج، ويحقّ للزوج أو للزوجة، أو لكليهما إنهاء الزواج بالطلاق.[3]

4.ماهية الاختيار:

[1]– غريب سيد أحمد وأخرون، علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، د.ط، 2001م، ص 25.

[2] – Modeliene Grawitz, lexique des sciences sociales, France,Dalloz,7e ,2000,p266 .

[3]–محمود رمضان، الزواج المدني كبديل، منشور بموقع نسيم الشام:http//www :NASSEM ALSHAM.com

الاختيار هو الخطوة الأولى في الزواج وتكوين الأسرة، كما أنه هو الخطوة الأهم، فعليه يتوقف نجاح أو فشل هذه الزيجة، ورغم ما توحي به عملية الاختيار من سهولة، على اعتبار أنّ الاختيار هو انتقاء من متعدد، إلا أنها- أي عملية الاختيار- في حقيقتها صعبة للغاية، لأنّها لا تتم فقط بناء على الجوانب الشكلية أو الظاهرة للفرد(سواء الشاب أو الفتاة)، بل الأهم هو معرفة الجوانب الاجتماعية والنفسية للشخصية، والتي غالبا ما تكون كامنة في تلك المرحلة، ولا يظهرها إلا الاحتكاك و العامل المباشر بين الأفراد، وما ينتج عن هذا التعامل من سلوكيات، ينتهجها الفرد في مجتمعه وبين أهله.[1]

1.4.الاختيار الزواجي:

تختلف المجتمعات البشرية في النظم التي تتبعها في اختيار كل من الزوج والزوجة، باختلاف ثقافة المجتمع، فما يرضى به مجتمع كنظام للاختيار قد يرفضه مجتمع أخر.

إلاّ أن كل المجتمعات تتفق على أن الاختيار في الزواج هو الخطوة الأولى و الأساسية التي ترسي عليها قواعده، ولا مفر لكل راغب في الزواج من أن يخطو هذه الخطوة، وهو حين يفعل ذلك إنما يفعله تلقائيا، وبدون أدني تفكير فيما يفعل.

فالاختيار للزواج سلوك اجتماعي، يهدف إلى تحقيق رغبة نابعة من حاجة أساسية لدى الفرد.

[1]- إيمان صالح محمد حسن، عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2013م، ص92.

فالاختيار بالنسبة للزوج أو الزوجة له أهمية كبرى في تكوين الأسرة وتماسكها في المستقبل، وتتدخل عوامل عديدة في هذا الاختيار كالسلالة، والطبقة الاجتماعية، والديانة، ومستوى التعليم، والسمات الشخصية والنفسية لذلك ‹‹ نجد أنّ عملية الاختيار الزواجي هي الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوج، وهناك بعض الإجراءات المتفق عليها في جميع المجتمعات لابّد من اتباعها لإتمام الزواج، إلاّ أن هذه الإجراءات تختلف من مجتمع إلى أخر، ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج أن يسهما في عملية الاختيار، أمّا في حالة الزّواج المرتب فإنّ العملية تحدث بين أعضاء الجماعة القرابية بوجه عام››[1]

ويمكن التمييز بين نمطين أو أسلوبين للاختيار في الزواج:

2.4.الأسلوب الوالدي في الاختيار:

يسمح هذا الأسلوب بتدخل الوالدين أو الأقارب في عملية اختيار شريك الحياة لابنهم أو ابنتهم ولا يعطي للعروسين فرصة التدخل في هذا الموضوع، وقد يرتب الآباء لهذا الزواج وفي نفس الوقت يمكن أن يعطيا ابنتهما حق الاعتراض، لكن مع ذلك يبقى تأثير الوالدين كبيرا خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمصلحة العامة المتبادلة بين العائلتين، ‹‹ويؤكد الأسلوب الوالدي في الاختيار للزواج دائما على الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية ولكنه نادرا ما يعطي أدنى اهتمام إلى عاطفة الحب، أو الصّلات الشخصية الحميمة التي قد تربط بين الأبناء المقبلين على الزواج، والسعادة الشخصية ليست

[1] – محمد يسرى إبراهيم دعبس، الأسرة في التراث الديني والإجتماعي، دار المعارف، مصر، د.ط، 1995م، ص25.

بالشيء الهام بالنسبة لهذا الأسلوب في الاختيار، وهي إن أخذت في الاعتبار فعلى أنها شيء ثانوي ليس إلاّ التي يحققها الزواج، أي أن عاطفة الحب تنمو تدريجيا بين الزوجين بعد الزواج لا قبله.»[1]

ومهما تكن نسبة تدخل الوالدين أو الأقارب في اختيار شريك الحياة، فإنهم يرون أنها الطريقة الأفضل لضمان سعادة ونجاح الحياة الزوجية للأبناء، باعتبارهم أوسع خبرة في الحياة وأدرى بمصالحهم وتطلعاتهم، لكن ذلك لا يمنع أبدا أن يكون اختيار الأبناء أيضا ناجحا ومبنيا على أسس موضوعية خاصة بعدما عرفته المجتمعات من تغيرات اِجتماعية واِقتصادية أثرت بدورها على مكانة الأبناء المقبلين على الزواج، حيث أصبحوا أكثر اِستقلالية ومسؤولية مما أدى إلى اِنتشار أوسع لأسلوب الاختيار الذاتي أو الشخصي للزّواج.

3.4.أسلوب الاختيار الذاتي للزواج:

ويبدو من خلال هذا الأسلوب في الرغبة الشخصية للفرد أو اختياره الذاتي كأهمّ عامل يحدد اختياره شريك الحياة، وقد أصبح الاختيار الزّواجي في المجتمعات الحديثة مسؤولية الشباب أنفسهم حيث لا يسمحون في كثير من الأحيان بتدخل والديهم في الاِختيار باعتبار أن الزواج مسألة شخصية بحتة، وهذا ما يؤكده القول: "تَزَوَجْ حَسْبَ اختيارك، وَأَنْجِبْ أَطْفَالاً كَمَا يَرْغَبْ بِهِ قَلْبُكَ"[2]، حيث الاختيار لا يهم سوى الشخصين المقبلين على الزواج، وإن كان تدخل الوالدين في بعض الحالات شكليا فقط، ومما لا شك فيه أن هذا التغير الواضح في الاختيار الزواجي كان نتيجة لظروف

[1]- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، ص74.

[2]-سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ الحضارة العراق القديم، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2004م، ص 179.

اقتصادية واجتماعية وثقافية مرت بها المجتمعات، حيث أتاح نظام العمل الحالي للأبناء امكانية الاستقلال المادي عن آبائهم، وبالتالي أتاح لهم حرية الاختيار الزواجي دون الرجوع بصورة اجبارية إلى والديهم.

ويمكن للاختيار أن يختلف في معاييره بالنسبة لكل من الرجل و المرأة في هذه العملية التى تظهر للعيان من الوهلة الأولى بأنها جد سهلة، لكن في حقيقة الأمر جد صعبة، و المقبل عليها تحيره وتخلط كل أوراقه، وتجعله يفكر في المعايير المناسبة للاختيار الصحيح، الذي يؤدي إلى استمرار الحياة الزوجية بالنسبة لكلا الجنسين.

1.3.4.بالنسبة للرجل:

أوّلا عن طريق وسطاء، فقد يقوم أحد الأفراد من أهل العريس أو من أقربائه أو أصدقائه أو جيرانه بترشيح إحدى الفتيات له، سواء كان هذا بناءا على طلبه أو تطوعا منهم، لبلوغه سن الزواج، ومعرفتهم بنيته في البحث عن عروس، ويكون اِختيار الشاب للفتاة التي يريد الارتباط بها حسب معاييره الشخصية، والصفات التي يرغب بها في شريكة حياته.[1]

أمّا عن الصفات التى يتم اِختيار الزوجة على أساسها، فيكون القول بأنّ أهم صفة للاختيار تعد القرابة ثم يليها الأخلاق والسمعة الحسنة ويليها الجمال والدين والأصل ثم يليها الشطارة في الأعمال الزراعية حتى تتمكن الزوجة من مساعدة زوجها في الحقل.

[1]-ينظر، إيمان صالح محمد حسن، عادات الزواج وتقاليده في الواحات البحرية، ص 109.

حيث أن الزوج يختار المرأة التي يكون انجذابه إليها كبيرا، لهذا يسهل عليه أن يقرر الارتباط بها مدى الحياة، فمن المنطقي أن الرجل سيختار شريكة حياته من بين أولئك الذين يشاركونه أو يقبلون قيمه الأساسية، لأنّ الأمان العاطفي يكمن في ذلك الإحساس بالاستقرار من الوهلة الأولى التي يلتقي فيها الرجل بالمرأة، وهذا ما يتأكد في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[1]، لأنّ الهدوء والرحمة والبركة تتوافر في الزوجة الصالحة.

وقد أكّدت لنا النسوة في منطقة البحث أن الرجل هو الذي يقوم بعملية الاختيار دون الفتاة، فالرجل يفضل دائما أن يشعر بأنه هو الذي يختار المرأة، وإذا حدث العكس فإن الرجل ينظر إلى المرأة نظرة سيئة، بما يقلل من قيمتها وشأنها، وينظر إليها المجتمع نظرة استهجان.[2]

ويتم حسب ذلك اختيار الفتاة بناءا على توافر عدد من الصفات التي يعتبرها الشاب ضمانا لحياة سعيدة ومستقرة، ومن هذه الصفات ما هو معنوي ومنها ما هو شكلي، كما قد ترتبط هذه الصفات بالفتاة نفسها أو بأهلها، ومن هذه الصفات:41

- **التدين:**

[1]-سورة الروم، الآية: 21.

[2]-على لسان الراويتين، ربيحة(أ)،70 سنة، وحليمة(م)80 سنة، اليوم2014/03/12.

وهو أهم الأسس التي تراعى عند اِختيار الزوجة، فحسب نظر مجتمع البحث فإنّ الفتاة المتدينة هي التي تهتم بأداء الفروض الدنية والعبادات، وكذلك تراعى الله في تعاملاتها، فتكون متحفظة في سلوكها وملبسها.

وترجع أهمية الدين كمعيار لاختيار الفتاة إلى دوره في ضبط الأخلاق وصيانة النفس، وهو ما ينعكس كذلك على تربية الأبناء وأداء واجباتها نحو بيتها وزوجها وأولادها، وأحاديث النبي(صلى الله عليه وسلم)في ذلك عديدة مثلما روى أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله قال: ‹‹تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَجَمَالِهَا وَحَسَبِهَا وَدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِينْ تَرِبَتْ يَدَاكَ.›› رواه مسلم.

- **الأصل الطيب:**

وهي صفة ترتبط بعائلة الفتاة بشكل أكبر، وهي تشير إلى عراقة الأسرة، وما تشتهر به من كرم الأخلاق، وأيضًا يقال"الأصل..الأصل"الذي يتناسب مع المثل الحالي: "خُذْ الأَصِيلَة وَ نَامْ عَلَى الحَصِيرَة"[1].ويرتبط الأصل الطيب هنا بالصفة الثالثة وهي:

- **حسن الأخلاق والسمعة:**

وهما مؤشران على صلاح المرأة، الذي يجعلها تعين زوجها على دينه ودنياه، وتقف بجواره في السراء و الضراء، ويسترشد أفراد مجتمع البحث في ذلك بحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)قال: ‹‹الدُنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الزَوْجَةُ الصَالِحَةُ›› رواه مسلم.

[1]-علي القيم، المرأة في حضارة بلاد الشام القديمة، الأهالي للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط2، 1997م، ص 82.

فالسمعة الطيبة للفتاة تعطي لها الأفضلية في الزواج، ومن هنا يأتي استمرار حرص البعض على الزواج داخل دائرة الأقارب أو العائلة، حيث يكون العريس على يقين بأخلاق الفتاة وسلوكاتها، حيث المرأة غير المتزوجة اعتبرت مثل حقل غير المزروع، على النحو التالي: "إنَّ المرْأَة مِنْ غَيْرْ زَوْجْ كَالحَقْلِ مِنْ غَيْرِ زَرْعٍ"

- **السن:**

يهتم المجتمع بتوافق العمري بين العريس والعروس، أي يكون الشاب أكبر بسنوات قليلة من الفتاة، ومرجع ذلك أن الفتاة تبلغ سن النضج والزواج قبل الشاب.

ونجد أن المجتمع القبائلي في هذه المنطقة يهتم بالزواج المبكر للحفاظ على أخلاق أفراده، كما أن صغر سن الفتاة يكفل تكيفها وتوافقها بسهولة مع حياتها الجديدة، التي تكون في الأغلب مختلفة عن حياتها السابقة في منزل أبيها فهي مطالبة بأداء عدة أدوار اجتماعية فهي الزوجة الآن والأم مستقبلا.

2.3.4.بالنسبة للمرأة:

ومن جانب المرأة فإنها لا تقوم بهذا الفعل إطلاقا(أي الاختيار)نظرا لأنها تريد أن تشعر بأنها مرغوبة و محبوبة، وهذا ما تفرضه عليها تقاليد المجتمع أيضا.

وهناك عدد من المعايير التي على أساسها تُرجح الأسرة زواج ابنتها من أحد الأشخاص ممن يتقدمون إليها، ويتفق غالبية المجتمع على درجة أهمية هذه الصفات على التالي:

- **طيب الأصل وحسن السمعة:**

فيشترط المجتمع الأوزلاقي أن يكون الشاب من أسرة طيبة، اشتهرت بالسيرة والسمعة الحسنة، واتصف رجالها بمكارم الأخلاق، وصفات الرجولة والشهامة، وعلى رأسها قدرتهم على تحمل المسؤولية وحسن معاملة الناس.[1]

- **العمل:**

يفضل مجتمع البحث أن يكون الشاب ذا عمل معلن وشريف، حتى يستطيع تحمل تكاليف المعيشة وتفوير احتياجات الأسرة، التي سيصبح هو المسؤول عنها.[2]

- **السن:**

يفضل المجتمع القبائلى عامة و الأوزلاقي خاصة، أنّ يكون هناك توافق بين سن الشاب وسن الفتاة، وذلك لتحقيق الوئام والتوافق بينهما، وقد يتم التغاضى عن شرط السن في حالة إذا ما كانت الفتاة قد تجاوزت السن الطبيعي للزواج، فتضطر أسرتها إلى التنازل عن هذا المعيار الذي يحرص عليه الغير.

5.ماهية الخطبة:

[1]-على لسان الراوية، وحشية(س)، 69 سنة.

[2]-على لسان الراوية نفسها.

بعد إتمام مرحلة الاختيار و تحديد الشاب للفتاة المراد الارتباط بها، تأتي الخطوات الرّسمية من قبل الأسرة و المعلنة أمام المجتمع لإتمام الزّواج، وتبدأ هذه الخطوات بالخطبة التي تتضمن قراءة الفاتحة، والاتفاقات المالية و الترتيبات التالية بها.

1.5.الخطبة لغة:

الخِطبة بكسر الخاء، و هو فعل الخَاطِبْ من الكلام ، وقصد واستلطاف بفعل أو قول، يقال: خَطَبَهَا يَخْطِبُهَا خِطبًا و خُطْبَةً، ورجل خطّاب كثير التصرف في الخِطْبَة.

الخطيب: الرجل الذي يخطب المرأة، ويقال أيضا: هي خِطْبَهُ و خَطِيبَتُهُ التي يَخْطِبُهَا.[1]

وهي تعني: طلب الرجل من قوم الزواج من إبنتهم، وبضم الخاء(خُطْبَة) موعظة، والحديث في النّاس بيانا و إرشادا.

الخِطْبَة في اصطلاح الفقهاء، لها عدة تعريفات و كلها تدور حول محور واحد:

- الخطبة بكسر الخاء: إظهار رغبة الزواج من امرأة خالية من الموانع.[2]
- " المدخل إلى عقد النكاح و هي في ذاتها عقد ابتدائي لإعلان القبول بالزواج من الطرفين."[3]
- " وعد بالزواج و ليس بعقد و إن تمت بإتفاق ألطرفين"[4]

---

[1]– ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي)المتوفي:711هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ج1، ط4، 1414هـ، ص 360.

[2]– عبد الرحمان عبد الخالق، الزواج في ظل الإسلام، مطبعةالأمانة، القاهرة، د.ط، 1979م، ص 43.

[3]–المرجع نفسه، ص43.

[4]– عبد الرحمان الصابوني، نظام الأسرة و حل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م، ص 55.

2.5.الخطبة اصطلاحا:

الخطبة هي إجراء أولي و تمهيدي من الإجراءات الّتي يقوم بها الخاطب أو أقاربه، للاتصال بالمخطوبة أو أوليائها من أجل التعرف عليها وأسرتها، ومن أجل تبادل الرضا و القبول بين أسرة الخاطب و المخطوبة بشأن المصاهرة و التزاوج، وإقامة العلاقات الطبيعية بينهما حيث يمكن أن تنتهي الخطبة بالفاتحة.[1]

و يمكن أن نخلص إلى تعريف شامل للخطبة و هو عقد ابتدائي لإعلان القبول بالزواج من الطرفين بشرط خلو المخطوبة من الموانع، ولهذا عرفها الشارع العام بأنها طلب الرجل التزويج بامرأة معينة خالية من الموانع أو اظهار الرجل رغبته في التزويج بامرأة يحل له التّزوج بها، وقد يكون هذا الطلب من راغب الزواج، كما قد يكون ممن يبعثه من قريب أو أجنبي.

6.ماهية الزفاف:

هو الحفل أو المرسم لإعلان بداية الزواج، وتتعدد مراسمه حسب العادات و التقاليد والديانات، إلا أنّ القاسم المشترك فيما بينهم هو الإشهار و الإعلان بما يتناسب مع ثقافة و عادات و تقاليد العرب.[2]

[1]-كتاب،خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، www.alukah.net /sharia

[2]-موقع الأنترنت www.google.dz

تختلف حفلات الزفاف من بلد لأخر، ومن شعب لأخر، إلا أنَّ القاسم المشترك هو إقامة وليمة طعام يدعى إليها الأهل، الأصدقاء، الموسيقى، الملبس الأنيق، والبهجة التي تعم الناس احتفالا ببدء الحياة العائلية الجديدة.

✓ الفصل الثاني:طقوس الزواج و عاداته في منطقة أزولاڤن.

- **الخطبة.**
- **التحضيرات والدعوات للزفاف.**
- **فتل الكسكس.**
- **خضب الحناء.**
- **يوم إنتقال العروس إلى بيت زوجها.**
- **الأورار.**
- **الدخلة.**
- **الصباحية.**
- **اليوم السابع من الزواج**

من خلال تسليط الضوء على مؤسسة اجتماعية هامة مثل الزواج وهي في أوج تفاعلها وحركياتها، حاولنا الكشف من خلال المراسيم الزواجية عن أوجه من الأحداث العائلية وهي في تفاعل واحتكاك مع الواقع ومع الأخرين وأوجه من الممارسات الاجتماعية.[1]

لم يكن هدفنا القيام بجرد لكل ما يحدث خلال العملية الزواجية من طقوس وحركات وأفعال منذ عملية المشاورات وصولا إلى الاحتفال، ولا وضع رزنامة للممارسات الاجتماعية الحادثة، ولا تأطير لأنواع الزيجات الحاصلة اليوم في قسنطينة ، ولا أيضا أخذ موقف من بعض الممارسات وإصدار أحكام تخصها، كما لم نبحث في مصداقية الممارسات المشاهدة ولا في فعاليتها ولا في أصل منشئها أيضا، بل حاولنا قدر المستطاع تصوير هذه المراسيم كما تبدو في الواقع، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة تحليل ما يحدث خلال المراسيم الزواجية، والكشف عن السر الثقافي والاجتماعي اللذان يجعلان العائلات تصر على مثل هذه الممارسات، بعبارة أخرى إبراز دور هذه المراسيم، وإبراز كيف أن الطقوس والممارسات المشاهدة أدوات فعالة في يد الفاعلين الاجتماعيين، أدوات يتلاعبون بها ويستعملونها لتخدم مصالحهم واحتياجاتهم الآنية أو البعيدة الآمد، أدوات يستثمرونها ويراهنون من خلالها وبها على تقلد مكانة اجتماعية من خلال الابقاء على العلاقات العائلية القائمة أو التخلي عنها، أو نسج علاقات جديدة.[2]

كما نلاحظ أن منطقة أوزلاقن هي الأخرى لها نفس المراحل المتبعة في العملية الزواجية المتبعة في منطقة قسنطينة.

---

[1]–فريال عباس، مراسيم الزواج بمدينة قسنطينة، مقاربة أنثروبولجية، موقع Insaniyat.revues,org.

[2]- الموجع نفسه.

حيث يحافظ أي مجتمع على وجوده واستمراره عبر عملية تنظيم اجتماعية دائمة للعلاقات الجنسية التي تقوم بين الذكور والإناث من أفراده.

وتتم هذه العملية التنظيمية عبر عادات الزواج وتقاليده التي تتيح للمجتمع أن يتجدد عبر فعاليات الانجاب المنظم في صورته الاجتماعية الزواجية، فالزواج هو الصورة الاجتماعية التي تضمن تحقيق التواصل الجنسي والاجتماعي والثقافي بين الذكور والإناث في المجتمع.

إنّ الزواج عامل أساسي في استمرار وبقاء النسل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولقد نوّه القرآن الكريم عن هذه الحكمة البالغة في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[1]

وقال أيضا: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ**﴾[2]

والزواج أيضا يفترض وفقا لدوره الاجتماعي في الوجود أن يقوم على أسس القداسة وحرية الاختيار والمودة والراحم، لذا يحتاج التفكير فيه والاقدام عليه إلى التدقيق ووضع الخطوات والأسس السليمة التي تستقيم بها هذه الرابطة، وهو نظام من أهم النظم الاجتماعية وأعظمها شأنا في حياة الأفراد والمجتمعات، كما هو أيضا علاقة شرعية بين الرجل والمرأة، يتم دائما وفق قوانين يقرها المجتمع وفي حدود يرسمها ويعينها، حيث يختلف في الوسائل التي يتم بها وفق الأغراض التي يحققها، وفي

[1]- سورة النساء، الآية: 01.

[2]- سورة النحل، الآية: 72.

الحقوق والوجبات التى تترتب عليه وتتركز كل هذه الاختلافات على القيم السائدة التى يعتز بها الناس في كل ثقافة من الثقافات.

يتسم الزواج التقليدي في منطقة القبائل بسمات تميزه وتطبعه بطابع خاص، تتجلى تلك السمات في خضوعه خضوعا يكاد يكون تاما لعادات اجتماعية معينة تتضمن قيما خاصة يتمسك بها المجتمع القبائلي تمسكا شديدا لدرجة أنها تأصلت جذورها ورسخت فأصبحت عندهم من المسلمات التى حبكت حبكا في نسيج ثقافتهم، وصارت من لب التراث الثقافي يتوارثها الناس خَلَفِهِمْ عن سَلَفِهِمْ.[1]

فالزواج في المجتمع القبائلي في عمومه، يمثل القران المبني على المنطق والعقل، والهدف الأسمى منه هو تأسيس الصلة المبنية بين الزوجين لجعل القران ناجح ودائم. فبحكمة الآباء وخبرتهم تحضر الأرضية وتخصب العلاقة برضا الطرفين، فتأتي بعدها فرحة الآباء والأمهات بهذا القران الذي يشكل نقلة جديدة في مسار حياة الأسرة بكاملها.

حيث عرفت منطقة أوزلاقن أعراس بسيطة وغير مكلفة في كل مراحلها،فالزواج فيها بسيط إذ لا يتعدى مئة دينار جزائري على غرار المدن الأخرى التي تشترط فيها العائلات مبالغ خيالية وما يعرف عندنا بـ"ثفونست أذي ليس"*

[1]-تقاليد الزواج في تيزي وزو www.sokra7.com

*بقرة وإبنتها،وهذا دليل على غلاء المهور

فإن المجتمع القبائلي عبارة عن خلية متماسكة تجمع بينهما عادات وتقاليد لا يمكن أن يوقفها أحد، على غرار تلك المتعلقة بالأعراس، أي هذه الأخيرة تمر بخطوات ليتم العرس، إذ نبدأ من الاختيار، فالخطبة التمهيدية للزفاف، فالعرس من بدايته حتى النهايته.

1. الخطبة:

الخطوبة في منطقة أوزلاقن في القديم كانوا يخطبون في إطار القرية ولا يخرجون عنها،حيث أنه لم تكن هناك وسائل النقل المتوفرة لكي يخرجوا عن هذه العزلة، فأما الآن فالخطوبة فيها كغيرها في المدن الأخرى.

حيث نجد بأن المجتمع الأوزلاقي شأنه شأن المجتمعات القبائلية التى اتصفت بالمحافظة على النزعة المحافظة، فلم يكن الاختلاط بين الشباب والبنات مسموحا أبدا، بل كان ذلك يعتبر من كبائر الأمور التى يرتكبها أحدهما أو كليهما، فالشاب لا يمكنه رؤية الفتاة إلا يوم دخوله عليها، كما أنه لا يمكنه الإطلاع على ما يمكنه مقارنتها بغيرها، لذلك نجد القناعة متوفرة وبشكل ملحوظ بين كلا الجنسين، وإيمانهما التام بمسألة القسمة والنصيب.

1.1. الطلب التمهيدي(السري):

فإذا كان الاختيار وقع من طرف الشاب على الفتاة المراد خطبتها له، فإنه لا يصرح برغبته في الزواج مباشرة إلى أمه أو أبيه، وإنما يقوم باختيار سيدة عجوز من أهله، ليخبرها بالأمر فليس من الأدب أن يطلب الشاب هذا من أحد الوالدين، إذ نجد النظام المتبع في الخطبة يقوم على مبدأ خطبة الأهل، أي نرى بأن النساء اللائي وصل أبنائهن إلى عمر الزواج يبدأن بالبحث عن فتاة تسر

الناظرين بجمالها وترفع الرأس بنسبها، وتبيض الوجه بمهاراتها في أشغال البيت والحقل...، وتكون هذه الأمور مختلفة بشكل نسبي بين فتاة وأخرى والمفاضلة فيما بين ذلك يعتمد على الأولويات التي توليها عائلة الشاب، المتمثلة بالأب والأم في هذا المجال، فعندما تقترح الأم لزوجها عددا من بنات أقربائها والتي تطمح بإحداهن زوجة لابنها ومناقشة الأمر مع زوجها، فيرشحان من أهلها أو أهله لابنهما لينتقي له منهن زوجة له، وعادة ما ترشح من بنات أقربائها أكثر من أقرباء الزوج لمعرفتها أكثر بهن، أو لقربهن إلى قلبها بسبب عاطفة القربى، وإن لم يقتنع الشاب بمن اختاروه منهن له فإن الأم تسعى للبحث عن عروسة لابنها من بنات الجيران والمعارف ممن تتقارب أسرهن معهم نسبا وحالة اجتماعية ومادية، وقد تلجأ بعض النسوة لهذا الأمر بالخاطبة، والخاطبة هي امرأة تبلغ من العمر ما يمكنها من التواصل به مع جيل الشباب والكبار، ويشهد لها الذوق في الانتقاء و الأمانة والصدق في نقل رؤى العين، وتفتح لها العوائل أبوابها في زياراتها وبالأخص عندما يكون في العائلة من هو في طور الزواج.

بعد حصول الموافقة عند الشاب بالإقدام على خطبة بنت من البنات التي رشحت له للزواج بها، فإن الأم تقوم بالتحري والاستفهام عن عائلة البنت أكثر فأكثر إن كانت غريبة عن العائلة، وكذا يقوم الأب بالسؤال عن أصل وفصل الأهل، على مبدأ قول الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم): ‹‹تَخَيَرُوا لِنُطْفِكُمْ›› رواه مسلم، وكل ذلك يتم بالكتمان ولدى اكتمال القناعة عند العائلة الشاب، يبدأ التمهيد للتقدم للخطبة.

فتقوم الأم بالاتصال بشكل غير مباشر بأهل البنت إن كانت غريبة عن طريق الجيران أو الخاطبة فترسل لهم استفسارا غير معرفا بالشخص إن تقدم لخطبة ابنتهم فهل لديهم النية بالقبول؟ وهذا الأمر ييسر كثيرا لأهل الشاب ويقيهم معارضة ابن العم أو ابن الخال إن كانت موجودة.

فالعرف السائد قديما إنّ البنت لابن العم أو لابن الخال، وعلى هذا نشأت العديد من الأسر في المجتمع الأوزلاقي على مر العصور والأزمنة، أما إن كانت البنت من أقارب الشاب و عائلته فالإجابة معروفة لديهم.

يحدد يوم لزيارة أم الشاب لبيت أهل البنت ويستعد لهذا اليوم وتذهب معها أخواتها أو أخوات الأب أو سلفاتها أو من النساء اللائي لهن معرفة في هذه الأمور ومن أقرباء الشاب، وتستفتح الجلسة بالترحاب بهن والاستبشار بقدومهن ومن ثم تتكلم الأم تقول: ‹‹أَقْلاَغْ نُوسَادْ إِنَسْبَا أَرَابِي›› *، وبهذا تعلن عن رغبتها بخطبة فلانة بنت الحسب والنسب لابنها فلان، حيث أن أهل الخاطب لا يأكلون ولا يشرابون شيئا ولو قطرة ماء في بيت الفتاة، لأن هذا يعتبر نذير شؤم للفتاة، فإن شربوا قبل أن تعطي لهم الفتاة فإن أهلها يرفضون مباشرة الخاطب، أما إذا تمت رؤية الفتاة من طرف أهل الخاطب وقاموا بشرب في بيتها شيئا، فهذا دليل على عدم موافقتهم على الفتاة، فإذا لم يشربوا فهذا دليل أيضا على أن أهل الخاطب وافقوا على الفتاة.[1]

ثم تبدأ أم الخاطب بوصف ابنها لأم البنت، وتضيف الزائرات وصفا على وصفها وتحسين صورته وبيان قدراته وعمله وشخصه وثقافته إلى أخر ما يتطلبه الوصف، ثم وبعد النظر إلى رد أم

*لقد جئنا للخطبة عندكم.

[1]–على لسان الراوية الطاوس أيت أبراهم ، ماكثة في البيت ،80 سنة.

البنت تطلب الأم الخاطبة رؤية البنت، فتغيب أم البنت لبرهة ثم تعود بابنتها مهندمة ومجملة لتجلسها أمام النسوة لإلقاء نظرة عليها وتبدأ مرحلة الفحص والتمحيص.

فالأم تختبر قوامها ومشيتها وتفتيلة جسمها لتتعرف فيما إذا كان بها عيبا خلقيا أم لا، والخالة أو العمة تبدأ باستنطاقها بالحديث لتتعرف على ثقافتها وطريقة كلامها لتتأكد من رجاحة عقلها وفصاحة لسانها، وأخرى تنظر إلى تقاسيم وجهها وطريقة ابتسامتها وتتأكد من صف أسنانها وإن لزم الأمر فإنها تتأكد من حمرة خدودها طبيعية أم صناعية، وبل وتذهب أبعد من هذا فتختبر قوة أسنانها بإعطائها شيئا من المكسرات، أما زوجة العم فتراقب غرفة الجلوس وطريقة فرشها ونظافة المكان.[1]

وبعد أن تمر البنت في هذا الاختيار وتلقى قبولها، تبدأ الأم بتقديم إمكانيات الشاب، وتعرف بمقدرته وأهليته للزواج وما بين يديه من أمور مادية، ثم تستأذن أم الشاب بالمغادرة بعد الثناء على البنت والدعاء بتوفيق النفوس وإلى ما يتطلبه الموقف من جميل القول وحسن الثناء، ثم تخرج النسوة جماعتا إلى بيت أهل الشاب، وفي الطريق يبدأ حوار تحليل البنت وتعرض كل واحدة منهن رأيها فيها.

تجتمع النسوة على جلسة شاي ثم يبدأن بوصف الفتاة للشاب وأبيه، مبديات تأييدهن أو رفضهم للبنت وأمها، وبعد وقوع القبول لدى العائلة بالبنت تتصل أم الشاب بأم البنت معربةً عن

[1]–على لسان الراوية الطاوس أيت أبراهم ، ماكثة في البيت ،80 سنة.

رغبتها بزيارتهم مرة ثانية في اليوم التالي، كل هذا وأهل البنت لم يعرفوا العائلة التى ستقدم على خطبة ابنتهم.

في اليوم التالي تجتمع النسوة للمرة الثانية وينتقلن إلى بيت الفتاة، تقوم أم الخاطب بأخذ معها ثلاثة أشياء فقط للفتاة مثلا: قماش، منديل واللحم.[1]

وأثناء وصولهم بيت أهل الفتاة يتم استقبالهم هذه المرة من قبل البنت نفسها وتدخلهم إلى الدار، وهذا دليل تيسير أمر القبول وإلا فإن الأم هي التى ستستقبلهم، وتبدأ جمل الترحيب تتبادل بين الطرفين وتطلب الأم رؤية البنت مرة ثانية إن لم تدخلهم هي إلى حجرة الضيوف، ثم يعاد الفحص من جديد ولكن بشدة أوطأ من ذي قبل، وبعدها يتم الإعلان عن أهل الشاب ونسبهم و أصلهم وفصلهم سواء من جهة الأب ومن جهة الأم، وتجاريهم أم العروس بالتعريف بنسب عائلتها وعائلة زوجها وعلو المكانة الاجتماعية والأخلاق التى يتمتعون بها وقدراتهم، ويثني كل الطرفين على بعضهما، ثم تأمر الأم ابنتها لتقديم لزوم الضيافة والتى غالبا ما تكون من صنع يديها، ثم تقوم النسوة بالشرب والأكل من يدي الفتاة، حيث تكون الأم في هذه الآونة تبين أن مهاراتها تتعدى الطهي إلى الخياطة والتطريز وإلى غير ذلك من الأمور التى تتمناها النساء أن تكون في زوجات أبنائهن، وبعد تبادل عبارات الثناء والمديح بين العائلتين تنتهي الزيارة على أمل أن تتكرر مرة ثالثة في يوم معين يتفق عليه قبل المغادرة، ثم تقوم الفتاة بإعطاء لهن صحن من «تَّحْبُولْتْ»* لكي تأخذها النسوة معها إلى

[1]–على لسان الراوية الطاوس(ع)، ابنة شهيد، 85 سنة، اليوم2014/02/08، على الساعة الثانية عشر زوالا.

*نوع من الحلويات التقليدية، وتتكون من: الفرينة والبيض والزيت وقليل من الملح والخميرة الكميائية.

البيت، وعندما يصل الشاب في المساء إلى البيت، تعيد النسوة وصف العروسة له بأحسن الأوصاف، فيتعلق بها قلب الشاب وهو لم يرها بعد، ولن يستطيع أن يراها بسبب عادات وتقاليد المجتمع أنذاك.

وأحسن مثال على ذلك القصة التى أفدتنا بها السيدة زينب حيث قالت ‹‹الرجل لا يرى أبدا المرأة أو الفتاة التى تخطب له، إذ أن أحد الشباب رغم تقيد التقاليد له، لكن حاول أن يخرج عنها بمحاولته رؤية خطيبته، إذ به يرسل امرأة عجوزا من القرية لتطلب منها الخروج إلى أمام البيت وتحضر معها ماءا للشرب، فتأبى الفتاة الخروج وتطلب من العجوز الدخول إلى البيت إن أرادت شرب الماء، فلم يفلح مخطط الشاب في إخراج خطيبته ورؤيتها فأصيب بخيبة الأمل وعاد أدراجه.››[1]

وحسب رأيها دائما تقول بأن في هذه الآونة اختلفت العادات والتقاليد، لكن ليس لها قيمة جمالية كالتي كانت موجودة في القديم.

وبعد ذلك نجد غالبا ما يأخذ والد الفتاة فترة زمنية للتفكير والمشورة لإعطاء القرار النهائي فيما يخص هذا الارتباط، وتعد هذه الفترة بالنسبة لوالد الفتاة هي مهلة زمنية لتحديد موعد تالٍ لزيارة والد الشاب وعائلته وذلك أيضا لاستشارة أهله وأقاربه في زواج ابنته، وهذا ما يؤكده قول الرسول(صلى الله عليه وسلم): "إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينُهُ وَخُلُقِه فَزَوِجُوهُ"رواه مسلم، وخاصة إستشارة أعمامه وأخوالها وذلك لسببين:

[1]–على لسان الراوية زينب(ب)، مجاهدة وماكثة بالبيت، 78 سنة.

أولا:إعطاء أهمية لدورهم باعتبارهم أسرة أو عائلة واحدة، لا يستطيع أحد اعتبار غير ذلك.[1]

ثانيا:تعتبر هذه فرصة لوالد الفتاة لمعرفة ما إذا كان أحد أقاربها(عمها أو خالها أو غيرها من الأقارب)يرغب في تزويجها من ابنه، فيكون هذا الزواج أفضل للأسرتين و العائلة، وقد يستطيع والد الفتاة في هذه الحالة أن يجعل هذا سببًا لرفض الشاب بشكل مهذب، ولا يتم مؤاخذته اجتماعيا من جهة، ولا يسبب الحرج لأسرة الشاب المتقدم له من جهة أخرى.[2]

وتتباين هذه المدة الزمنية التي يأخذها والد الفتاة من حالة إلى أخرى، فتبدأ المهلة بفترة أيام قليلة أو أسبوع، وقد تمتد في أقصاها إلى شهر، تبعا لدرجة قرب أو البعد أو معرفة أهل العروس بالشاب المتقدم لخطبة ابنتهم وعائلتها مع العلم بأن في القديم لم تكن هناك وسائل نقل كثيرة وسهلة كيومنا الحالي.

2.1. الطلب الرسمي(العلني):

وبعد ذلك يقوم والد الفتاة بالاتصال بوالد الشاب عبر وسيط مقرب إلى كلايهما، حيث يذهب هذا الأخير ويبلغ والد الشاب برغبة والد الفتاة في تحديد زيارة ثالثة، التي يذهب الرجال والنساء معا لبيت الفتاة من أجل خطبتها رسميا وتحديد متى يتم قراءة الفاتحة، وغالبا ما يقع اختيار والد العروس على يوم الجمعة، باعتباره يوما مباركا وفالاً حسناً لدى أهل أوزلاقن، وكذلك هو يوم راحة من العمل، فيسهل تجميع الأهل، فيدعو والد العروس والد العريس ومن سيكون معه لتناول

[1]–على لسان الراوي رشيد بوثعشاش، رئيس المنظمة الوطنية للمجاهدين لأوزلاقن، 75سنة.

[2]–على لسان الراوي نفسه.

وليمة الغداء أو العشاء، فيوافق والد العريس ويقوم بإبلاغ والد العروس بموعد حضوره وعدد أفراد عائلته المصاحبين له، كي يتم الاستعداد لاستقبالهم وضيافتهم.[1]

ثم يقوم والد العريس باختيار عدد من أقاربه يتراوح ما بين عشرة وخمسة عشر فرداً، منهم والده وأعمامه وأخواله وإخوته الكبار، وبعض من الأصدقاء أو الجيران المقربين له[2]،ويبلغهم برغبته في ذهابهم معه في الموعد المحدد، كما يأخذ معه على رأس هؤلاء جميعا كبير عائلته، أياً كانت صلة أو درجة القرابة التي تجمعهم.

ولا يمكن لوالد العريس أن يذهب منفرداً لطلب يد العروس، لأن هذا يعتبر تقليلا من قيمته ومكانته وسط العائلات، ويعتبر كذلك دليلا على عدم ترابط تلك العائلة ككيان واحد.[3]

وبعد ذلك يجتمع أقارب العريس في منزل والده قبل الموعد المحدد بفترة، وبعدها ينطلقون سيراً على الأقدام صوب منزل والد العروس، حيث يقمن النسوة منهم بالغناء و الزغاريد طوال الطريق المؤدي إلى منزل العروس، ويكون في انتظارهم نظراؤهم من عائلة الفتاة، فكما فعل والد العريس يقوم أبضاً والد العروس بإبلاغ أهله وأقاربه وجيرانه وأصدقائه ممن تكون علاقته بهم قوية، ويحضرون قبل الموعد ليكنوا في استقبال أهل العريس، وعند وصول أهل العريس إلى منزل والد العروس يتم استقبالهم

[1]–على لسان الراوية زينب(ب)، مجاهدة وماكثة بالبيت، 78 سنة.

[2]–على لسان الراوية نفسها.

[3]–على لسان الراوي أعمر(ع)، فلاح، 64 سنة.

و الترحيب بهم ويدخل الرجال إلى مكان الاستقبال الخاص بهم، وتدخل النساء إلى مكان أخر، إذ لا يجلسون سوياً.[1]

وبمجرد دخولهم يتم دعوتهم لتناول الطعام قبل الحديث في موضوع الخطبة، وبعد تناول الطعام يقوم كبير عائلة العريس بالحديث ويطلب يد الفتاة من أبيها وأهلها، ويكون هذا هو الشكل الرسمي والمعلن في الارتباط، حيث تعتبر كل الإجراءات السابقة غير معلنة، وكأنها لم تكن رغم حدوثها تحت إشراف الأسرة وبموافقتها.[2]

وفي حالة التقدم رسمياً يقوم كبير عائلة الشاب أو والده بطلب يد الفتاة قائلا: ‹‹نُسَادْ أَنَضْلَبْ يَلِيثْوَنْ اِمِثْنَاغْ››*، فيرد والد العروس يقول: ‹‹إِنَكِي قَبْلَاغْ أَنَسْبَا أَنْوَانْ››**، فتتم بذلك الموافقة ويقوم الجميع بقراءة الفاتحة، والدعوة للعروسين بمباركة هذا الزواج وإتمامه على خير، ويتبادل الجميع التهاني وتطلق السيدات الزغاريد معلنة إتمام الخطبة وابتهاجا بها.

وغالبا ما يقوم الرجال بالانصراف بعد الانتهاء من مراسيم الخطبة وقراءة الفاتحة، بينما تظل السيدات من أهل العريس و أهل العروس بعض الوقت لتناول الطعام وتبادل الحديث فيما بينهنّ، ولابد لوالدة العريس في هذه الحالة أن تقوم بالتودد والترحيب بالعروس بشكل قد يكون مبالغا فيه لتبرهن لوالدة الفتاة وقريباتها أنها على تمام الاقتناع بالعروس وبأهلها، وأنها تقدر هذا النسب بشكل كبير، وتتمنى إتمام هذه الزيجة من كل قلبها.

---

[1]–على لسان الراوية حورية مرموري، تتقن الحياكة والطرز، 58 سنة.

[2]–على لسان مجموعة من الراويات في المنطقة.

*جئناكم لنطلب إبنتكم لإبننا.

**وأنا قبلت أن أصاهركم.

ونجد في القديم كان المجتمع الأوزلاقي يكره أن تكون فترة الخطوبة طويلة، حيث تبدأ هذه الأخيرة من أسبوع إلى خمسة عشر يوما(حسب قول السيدة زينب)وإن زادت فترة الخطبة عن هذا الحد يبدأ الحديث عنها بين أهل المنطقة،ويكون هذا موضع سخرية واستهجان للشاب وأسرته، باعتبارهم مقصرين، ولا يستطيعون الوفاء بالتزاماتهم في الموعد المحدد.[1]

أمّا الخطبة في الوقت الحالي فيقوم الشاب بإبلاغ والديه مباشرة ولا يستعين بوسيط من لأجل إيصال الفكرة لهما.

إذ يشهد مجتمعنا في الوقت الحالي تحولات اجتماعية عديدة وهذه التحولات تستلزم حدوث تحولات مناسبة لتحقيق التوازن الطبيعي في المجتمع، وبالتالي لتحقيق الاستقرار الاجتماعي فظاهرة الخطوبة وما يتفرع عنها من إجراءات ومواقف كانت تتحكم فيها تقاليد وعادات قديمة ومفاهيم ورؤى حياتية خاصة بمفهوم الخطبة وهذه النظرة إلى موضوع الخطبة إنما تتلاءم مع المراحل التاريخية السابقة.[2]

اختلفت الخطوبة اليوم عما كانت عليه قديما وفي الريف تختلف عما هو عليه في المدينة، لأننا في عصر الانفتاح على المجتمعات الأخرى، وعصر تحرر المرأة ودخولها ميادين عديدة مثل: العمل، السياسية.[3]

[1]–السيدة ونيسة(م)، ربة بيت، 65 سنة.

[2]–ينظر، نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والإجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح، 2009م، ص 193.

[3]–على لسان الراوية نوارة أشرار، ماكثة بالبيت، 63 سنة.

حيث نجد أن الشباب حاليا يرفضون اختيار عائلتهم في الزواج، خاصة إذا كان الشاب متعلم أما إذا لم يكن متعلما فالأهل الأولوية في اختيار العروس، وكثيرا ما نجد المخطوبين حاليا يخططون ويبنون أمال ولكنهم بعد ذلك يصطدمون بالواقع وذلك بسبب عدم تمكنهما من التعرف على شخصيات بعضهما جيدا، لأنهم يركزون على القشور وترك اللب من الأمور، وعدم الجدية في هذه الأخيرة، وانتشار اللامبالاة، وعدم الصدق والصراحة بينهما، ولا يتخذان طريقة ناجعة في حل مشاكلهما، لأنهما يعتقدان أن الخطبة عبارة عن نزهة، ومطاعم وهدايا ورفاهية فقط، فيغرقا في الأحلام والأوهام وعندما يصطدمان بالواقع يجدا نفسيهما غير قادرين على تحمل المسؤولية في الزواج، ويجدا صعوبة في الاستمرار، لذا يكثر في يومنا هذا عملية فسخ الخطوبة.[1]

والخطوبة تتم على شكل حفلات كبيرة مثل الزفاف أو أكثر، فهذه هي الطريقة الجديدة المعصرنة في وقتنا الحالي، وفيها يأخذ كل من الشاب والفتاة فترة زمنية كبيرة من مرحلة الخطبة، حيث تمتد إلى عدة أشهر أو سنة أو بضع سنوات.[2]

ونجد الخطبة الآن تعزز بعقد القران الذي هو كتابة وتلاوة صيغة قبول التزويج، وقبول الزواج من قبل العروسة والذي غالبا ما يكون وليها هو الذي يشهد على توكيله قاضي البلدة أو من يخوله لذلك من رجال الدين المشهود لهم بالصلاح.[3]

[1]–على لسان الراوية، نوارة أشرار، ماكثة بالبيت، 63 سنة.

[2]– ينظر، إيمان صالح محمد حسن، عادات الزواج في الواحات البحرية، ص 128.

[3]– ينظر، إيمان صالح محمد حسن، المرجع نفسه، ص 151.

وإشهاد عدداً من أهل وجيران وأصدقاء كلا العائلتين وتغلب كفة عائلة الزوج على كفة عائلة الزوجة، ويُشَهر الزواج علنا على قيمة الصداق المتفق عليه أي "المقدم"* و"المؤخر" ** ليكون مفهوما للجميع ويحظى ذلك بقبول الطرفين ثم تقرأ سورة الفاتحة لتعزيز هذا العقد، وبقبوله شفوياً وقبوله من كلا الطرفين، وتصبح المرأة زوجة لزوجها ويمكنه النظر إليها ولكن لا يختلي بها، تطلق الزغاريد معلنة نهاية القران.

الاحتفال بالزّواج كمناسبة تمرّ بمراحل تحضيرية، من فتل الكسكس، وتحضير مختلف اللّوازم من الحلوى، ودعوة الأقارب، إلى المشاركة في الفرحة، ويرافق كلّ هذه الأنشطة الّتي تزيد الأجواء فرحة و جمالاً، إضافة إلى حلقات الرّقص، والغناء الّتي تقام في كلّ مرة، يطلق أهالي منطقة أوزلاقن على يوم الزفاف «أَسْ أَنْ تِكْلِي» أو يوم العرس.

2. التحضيرات والدعوات للزّفاف:

يعتبر الزّفاف أكثر التّظاهرات أهمية في القرية، إذ يشارك فيه الكبير والصغير، النّساء والرّجال دون استثناء ذلك لقرابة النّاس وتماسكهم وترابطهم، فهم يكوّنون بنية اجتماعية تكوّنت منذ أمد بعيد، وعن دليل هذا التّفاهم يتّفق أهل القرية أن يكون موعد الزّفاف يختلف من بيت إلى آخر لكي يتسنى للجميع أن يشارك في سائر الحفلات.[1]

*وهذا يعني مقدار المال المقدم العروس أي المهر أو الصداق.

**هو ذلك المبلغ المتفق عليه من طرف العروسين في حالة إذا ما وجد الطلاق، فيجب على الزوج دفع مؤخر لطليقته.

[1]–على لسان الراوية العلجة(ت)، 88 سنة.

يدعو صاحب العرس الأقارب و المحبّين إليهم الحضور يركز في المقام الأوّل على حضور النسب الّذي ينتمي إليه كبيرهم وصغيرهم فهذا يعتبر شرفاً وكبيرا ولن يقبل اعتذارات الّذين يتخلفون عن موعد العرس.[1]

فالزّفاف لا يتّم إلاّ بالتّعاون و تكاثف الجهود، حيث تتجلّى الاستجابة للدّعوة بتوافد المدعوين وكلّما وصلت جماعة إلاّ ويستقبلها أهل العرس[2] بكلّ حفاوة ووسرور وتتعالى الزّغاريد من كلا الطرفين وتقدمّ لهم كلّ ما يحتاجون إليه من أكل وشرب واستراحة، أمّا المسّنين الّذين بقوا في بيوتهم فيُبعث لهم نصيبهم من الطّعام، الأمر الّذي يولد إحساساً بالفرح لديهم، وإن حدث وأن وُجهّت دعوة إلى امرأة دون زوجها فلن تأتي لأنّ زوجها هو سيّد البيت، فالدّعوة يجب أن تشمل الإثنين معاً.[3]

أمّا الأخوات و العمّات فلا توّجه لهنّ الدّعوات، لأنهنّ من أهل البيت مثلهنّ مثل الإخوة فكلّهم يشّكلون نسلا واحداً.

يمكن لحفلة الزّفاف أن تتمّ دون غناء أو رقص أو زغاريد.. وسبب ذلك وجود جنازة للأقارب، أو أهل الحارة، وهذا دليل للتّضامن واحتراماً لأسرة المتوفّى، وهي عادة لا تزال تمارس إلى يومنا هذا سارية المفعول، ويحسب أهل القرية حسابًا لكرامة بعضهم و تقدير بعضهم، فحياة المنطقة هكذا ملؤها الحب والتآزر، عامرة بالتّفاهم واللّقاء المتواصل، وفي صيغة إذا ما كانت الجنازة قد تمّت

[1]–على لسان الراوية العلجة(ت)،88 سنة.

[2]– ينظر، إيمان صالح محمد حسن، المرجع نفسه، ص171.

[3]–على لسان الراوية باية(إج)، تقوم بصنع السلات من الحلفاء، 75 سنة.

منذ أيّام يتقدّم إليهم صاحبها حيث يقوم ببعض الحركات الّتي تدّل على إطلاق البارود، بينما تقوم المرأة بافتتاح حلقات الغناء و الرّقص بزغاريد خفيفة.

عند قدوم المدعوين إلى حفل الزّفاف يحمل كلّ واحد منهم هدية أو هدية يختلف مقدارها باختلاف درجات القرابة، كما تحضّر المدعوات «لَاهْنَ »* ويبقى الزّواج بذلك حدث سعيد ينتظره الجميع، فهو فرصة سعيدة للالتقاء وإدلاء بمشاعر البهجة والغبطة والسّرور، كما أنّه يمثل المرحلة الأولى بعد الانفصال عن أسرة المتزوّجين، وتكوين أسرة خاصة بهما، وتحقيق الامتداد الطبيعي والتّكاثر والخلود، واستمرارية الحياة[1].

من تقاليد الأعراس قديما في منطقتنا، أنّ صاحب العرس عادةً يكون أبو العريس أو أخوه الأكبر، هو الّذي يشرف بنفسه على دعوة الأقارب والأصدقاء والأحباب لحضور العرس، وتكون الدّعوة بالاتصال المباشر بالمعنيين لحثهم على ضرورة حضور المناسبة ومشاركة الأهل الفرحة الكبرى، وفي حالة ما إذا كان هناك خلاف أو عداوة قديمة مع أحد المدعوين أو عائلته فإنّ صاحب العرس يبذل قصارى جهده لإذابة الجليد والقفز على سنوات الجفاء لإقناع المتردّدين بالحضور، حتّى تكتمل الفرحة وتزول كلّ الأحقاد والضغائن، وتمتّد هذه الفترة غالبا نحو ثلاثة أسابيع، وإذا لم يستطع الوصول إلى كلّ المدعوين يغتنم فرصة السوق الأسبوعي، ويكلّف رجلا يعرفه بدعوة الأقارب القاطنين خارج المنطقة أو القرية.[2]

*هي الهدية الّتي يقوم المدعوين بإحضارها لأهل العرس، وغالبا ما تكون عبارة عن: سكر، بيض، القماش...

[1]– محمد حسان غانم، أغاني الأفراح في القاهرة الكبرى، الهيئة العامة، لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2005م، ص14.

[2]–على لسان الراوية زينب(ب)، مجاهدة وماكثة بالبيت، 78 سنة.

فكما نرى حاليًا، ونظرًا للتطّور الّذي حصل في مجال الاتصال من جهة والشرخ الكبير الّذي حدث في المجتمع، فإنّ الدعوات لحضور الزّفاف اتّخذت أشكالاً أخرى أكثر سرعة، وأصبح أهل العرس يوجّهون الدّعوات عن طريق البطاقات البريدية أو عن طريق الهاتف، بدون أن يكلّفوا نفسهم عناء التّنقل إلى مسكن المدعو الواقع في نفس المنطقة، متحججين بانعدام الوقت وكثرة الأشغال، وكثيرًا ما شكلت عملية الاتّصال غير المباشر متاعب لأهل العرس فهناك من الأقارب من يرفض الدّعوة، ويعتبرها إهانة وإنقاص من مكانته وهمته، ومع ذلك يُقام العرس ولو لم يحضر المدعوين.[1]

3. فتل الكسكس:

‹‹ قبل أيام عل موعد العرس، تقوم صاحبة الزّفاف بتحضير لوازم الفتل من الجفون، الغرابيل، الدّقيق...الخ وتدعو نساء المنطقة والأقارب للاجتماع في يوم محدّد لتحضير كمية كبيرة من الكسكس، تكفي الضّيوف المدعوين للاحتفال بهذه المناسبة السّعيدة، ويتخللّ هذه العملية أجواء احتفالية بهيجة بأداء الأسبوغر وتنظيم حلقات رقص مصغّرة››[2]، إضافة إلى تلك الزّغاريد الّتي تتعالى في كلّ أنحاء البيت، تعبيرًا عن الفرح والشّكر والثّناء على العروسين وأهليهما.(أنظر الصورة رقم 13 في الملحق).

[1]–على لسان الراوية كلتومة بن شعبان، صانعة الفخار، 83 سنة.

[2]–صبرينة حفاد،الشعر النسائي في قرية رافور(البويرة)،مقاربة أنثروبولوجية،رسالة الماجستر،جامعة مولود معمري تيزي وزو،قسم اللغة العربية وآدابها 2012-2013م،ص 64

يمثل الكسكس الطبق الرّئيسي عند القبائل، وهو طعام يشيع في منطقتنا حيث تمارس عملية فتل الكسكس في النهار لتتواصل إلى ساعات متأخرة من اللّيل، وتشارك فيها: الكنّات، العّمات، الخالات، بنات العّم، زوجات الخال، الجيران.. ففي الماضي يكون فتل الكسكس في اليوم الأوّل من احتفالات الزّفاف، ففي تلك اللّيلة تقوم النّسوة بوضع القدور على النّار ليكون جاهزًا قبل طلوع الشّمس، ليقدّم كوجبة غداء أو عشاء للحضور،[1] ويسمّى الكسكس المفتول الأول "ثَفْتِيلْتْ ثَمَنْزُوثْ"*، تُقدّم إلى العريس والعروس في يوم زفافهما بحيث تعطي أمّ العريس ثلاث ملاعق من ذلك الكسكس لهما[2].(أنظر الصورة رقم14 في الملحق).

أمّا عن فتل الكسكس في وقتنا الحالي في بعض المناطق الأخرى يُفتل من طرف فتاة بالغة، وتقوم صاحبة العرس بتقديم القهوة والشّاي والحلويات وسط أجواء غنائية مفعمة بعيدات عن أعين الرّجال، لأنهنّ يؤدين أشعارًا تتعلق بالحبّ والعشق.

فيكون فتل هذا الكسكس بأيام قبل موعد العرس وتشارك من النّساء اللّواتي لهنّ الخبرة والكفاءة في صنعه، وتنقسم النّساء إلى فوجين يتكوّن الأوّل من النّساء المتقدّمات في السّن يؤدّين مجموعة من الأشعار بينما يتكوّن الفوج الثّاني النّساء اللّائي يقمن بالرّقص والغناء[3].

---

[1]– على لسان الراوية سعدية(ز)، ماكثة باالبيت، 80سنة.

*هي كمية الكسكس الأول من فتل النسوة الذي يجب أن يقدم للعروسين معاً.

[2]– محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه(بين التقليد والحداثة)، الجزء الأول، الشعر التقليدي، المحافظة السامية للأمازيغية، الجزائر،ط1، 2009م، ص 165وما بعدها.

[3]–على لسان الراوية،سعدية(ز)، ماكثة بالبيت،80 سنة.

وما تجدر الإشارة إليه أنّه في السنوات الأخيرة كان تحضير الطعام في القديم من اختصاص النسّاء، حيث كنّ يقمن بتحضير مختلف الأكلات التّقليدية من "الكسكس القبائلي"، و"الشّربة"...، وسط جوّ عائلي مليء بالضّحكات والدّعوات الطّيبة والسّهرات المفعمة بالحركات، ووسط فتيات يطمحن بالتّعلّم ليصرن ربّات بيوت من الدّرجة الأولى، فقد كانت العادة أن تحضّر الفتيات الخضراوات قبل ليلة العرس أي ليلة العشاء، تحت إشراف وتدبير الكبيرات والمسّنات الأكثر خبرة، وفي الصّباح الباكر تقوم النّسوة بالبدء في تحضير أكلات العرس، ولكن ما يطرأ ويحدث دائماً هو أنّ التحضيرات الجديدة من حلويات متنوّعة وأكلات جعلت هذه النّسوة ينشغلن عن إعداد الأطباق وترتيبات الأعراس ليعطي الدور الذّي عرف منذ القديم بـ "المحض للنسوة فقط "* إلى الرجال الّذين نافسوا النّسوة في أعمال البيت وحتّى في ترتيبات الأعراس، فهناك صالات تشترط أن يكون معدّوا العشاء والغداء من الرّجال، وباسترجاع شريط الذّكريات وما حكي عن الأعراس الّتي كانت تقام في الماضي، حيث كان الرّجال رجالاً وأسياداً، فالأعراس كلّها عفّة وحشمة تمتزج فيها فحولة الرّجال بتنافس النّساء ذوات الأنامل الذّهبية، لإخراج الطّعام اللّذيذ الّذي يليق ويشرف صاحب العرس بدون تهاون ولا تقصير أو خطأ، قد يكلّف غالياً وإذا أردت جرّه إلى استطراد في مواضيع أخرى لها علاقة بالأعراس وما يدار فيها خاصة الدّوافع الّتي تجعل الرّجل ينافس المرأة في عمل من اختصاص حواء منذ أن وجدت من على الأرض.[1]

*أي تعطى المسؤولية للنساء المختصات في ذلك.

[1]–على لسان الراوية خيرة(ح)، كانت تعمل مساعدة في مستشفى، 60 سنة.

4. ليلة خضب الحّناء:

الحناء عبارة عن شجيرة يتراوح ارتفاعها من متر إلى خمسة أمتار، أوراقها بسيطة، وينتمي النبات إلى الفصيلة الحنائية، ورائحة الأزهار العطرية ناتجة عن إفرازها لزيت طيار، وتنمو شجرة الحناء في الهند، وإيران،وأستراليا، ويزرع النبات في أوائل الربيع وتحصد أوراقه بقطع الفروع وربطها في حزم تجف في الشمس، وقد استعملت أوراق الحناء على شكل عجينة كما استخدمت لتخصيب الأيدي والأظافر والشعر، وكانت توضع في وسط حمضي لثبات الخضاب، كما استعملت عجينة الحناء في علاج الأمراض الجلدية والفطرية.[1]

تخضع حفلات الزّواج بالجزائر لمزيج من العادات والتقاليد الّتي تتباين كلّما انتقلنا عبر أرجاء المناطق المجاورة لها، بين الشمال والجنوب، وبين الشرق والغرب، فعادات هذه المناطق المجاورة تختلف بين المدن والقرى، وإذا ما قدّر لك وحضرت عرسا في المدينة، فستكون حيال عالم أخر من المعتقدات، غير أنّ القاسم المشترك بين كلّ هذه العادات هو الحرص على إعطاء كلّ ارتباط جديد بين رجل وامرأة قدسية خاصة تذهب أحياناً إلى حد المغالاة في زيادة أيام الاحتفال على شاكلة ألف ليلة وليلة، خاصة في المناطق الّتي تحافظ على التراث الأصيل والتّقاليد العريقة الّتي تركه الآباء والأجداد.[2]

[1] – محمد ياسين، عادات وتقاليد مغربية، دار البيضاء.
http://www.wikimaroc.com

[2]-المرجع نفسه.

كما هو الحال في منطقة البحث فالعادات والتقاليد تتشابه من منطقة إلى أخري إذ أن النساء اللاتي قمنا بستجوبهن أكدن تشابه العادات في أوزلاقن مع المناطق الأخرى.

إذ تكتسي ليلة الحناء أهمية قصوى في العرس القبائلي من حيث دلالتها الاجتماعية بالنّسبة للرّجل وللمرأة، ونظراً لأهمية ليلة الحناء، فهي تتصدر اليوم الأوّل من الأيام الثلاثة الهامة الّتي يمتّد إليها العرس و يسمّى "أَعَقَنْ"*، وتبرز أهمية ليلة الحناء عند الرّجل القبائلي في سائر الطّقوس والمعتقدات الّتي ترافق جلسة الحنّاء في العرس، ففي هذه اللّيلة يجتمع الأهل والأقارب والأحباب لتناول العشاء قبل تحنية العريس(أنظر الصورة رقم9 في الملحق)، عندها يعمد الرّجل الّذي أوكل له شرف التحنية وذلك لمكانته الاجتماعية في السّلم العائلي أو البيئة المحيطة، إلى وضع أمام العريس إلى كلّ ما يرمز إلى الصّفاء والطّهارة من ماء وحليّ فضيّة وبيض، بعدها يبدأ بالصّلاة على النبيّ صلى الّه عليه وسلّم، والتّعوّد من الشيطان الرّجيم من خلال أبيات شعرية[1]، حيث توضع الحناء في راحة يده ويقوم الرّجال بإطلاقهم لأبيات شعرية خاصة بخضب الحنّاء وقصائد تراثية يتنافسون بها فيما بينهم في الجودة، احتفالاً بالعريس.

أما لخضب الحّناء بالنّسبة للعروس فله دلالة وأهمية بالغة في منظور المجتمع القبائلي، نظراً لما تحمله هذه العملية من رمزية عميقة فهي دليل الفرح وبها تفتح أبواب الخير والأرباح، كما تعتبر الحناء من العادات المتوارثة عن الأجداد التي يعتبر التخلي عنها يجلب السوء،حيث تتهيأ العروس لهذا اليوم فتتزيّن وتلبس أجمل ما لديها من ثياب وحليّ فضّي تحضيراً لتحنيتها، وفي هذه الأثناء تقوم أم العروس أو أختها أو جدّتها، أو إحدى قريباتها من الموثوق فيهنّ بتحضير اللّوازم الضّرورية لذلك من حنّاء،

[1]-العرس القبائلي،لوحة فنية تزينها العادات والتقاليد الأمازيغية،نشر الجزائر الجديدة،2011.

شموع، بيض، حليّ من الفضّة، ماء، وصحن من الفخّار، وهذا نظراً لما يحمله يوم الحنّاء من معان ودلالات.[1](أنظر الصورة رقم10 في الملحق).

ولما يحين وقت خضب الحنّاء "ثُقْنَا الْحَنِي"* تتوقف النّساء عن الرّقص والغناء، وتجتمع النّساء وتشكل حلقة دائرية حول العروس، وتعطي العنان لحناجرهنّ في أداء "اَلْأَسْبُوغَرْ"**،وتتقدّم عجوز تعرف بـ "ثْمقينْتْ نْ لْحَنِي"*** لإعداد عجينة الحنّاء، في ذلك الحين تتقدّم أم العروس لإشعال سبعة شموع لما يحتويه هذا العدد من أبعاد طقوسية في القديم، إذ تضعها بإحكام على شكل حلقة داخل صحن الحنّاء أو في "المِثْرَذْ"****[2] المعّد خصيصاً لذلك.

تقوم عجوز البركة بخضب الحنّاء في الكفّ الأيمن للعروس لما لذلك من أبعاد رمزية تفصح عن اليد الضامنة للخيرات والمتقشفة من غير تبذير، إذ أنّ العروس لما تبلغ العشّ الزوجي ستوكل إليها أمور البيت، مثلما يبرزه المثل: "ثَمَطُّوثْ إِحَرْزَانْ ثَيفْ ثَيِيُوقَا إِكَارْزَانْ".*****

تبدأ العجوز بمخاطبة العروس أثناء عملية خضبها للحناء قائلة:

أَوِيدْ أَفوُسِيمْ هَاتِ يَدَكِ

أَفُوسِيمْ إِيْشَبْحَنْ يَدَكِ الجَمِيلَة

---

[1] – ينظر،محمد جلاوي،تطور الشعر القبائلي وخصائصه، ص184وما بعدها.

*وضع الحناء في راحة اليدين.

**هو نمط شعري غنائي يرتبط بأجواء الفرح.

***السيدة العجوز المختصة في ربط الحناء.

****هو ما يشبه الشمعدان،مصنوع من الفخار.

*****المرأة المحافظة على بيتها ومال زوجها خير من الثورين الذين يحروثان.

[2]–ينظر،محمد جلاوي،المرجع نفسه،ص 183.

أَدِيْقَنْ لْحَنِي لِتُصْبَغَ بِالحَناءِ

ألْوَرْدْ مِيْ يَفْتَحْ كَالوَرَدِ عنْدَ التَّفَتُّح

مَتَوَنْزَا نْ وُورَغْ[1] صَاحبَة الحَظِّ الذَّهبِي.

وهناك بعض العائلات الّتي لا تفرط في عادة الحنّاء المتأّصلة إلى فرض شروط خاصة حتّى لا تضيع فرصة إحياء هذه اللّيلة السعيدة، ولا تحرم بناتها وأبنائها المقبلين على الزّواج منها، فنجد الأمهّات يفرضن خاصة رقابة صارمة ومشدّدّة على طبق الحنّاء وعلى كلّ من يقترب منه، فيما تقوم أخريات بتوكيل بعض الأشخاص خصيصاً لحراسة الحنّاء قبل وأثناء ربطها، حيث يمنع الاقتراب لأيّ شخص كان خاصة الغرباء، فتأخذ منه كمية صغيرة يمكن أن تنسف الحياة الزّوجية للعروسين، وتقوم قريبات العروس بعد أن تنته من وضع الحناء برفع الطبق الّذي أُخلط فيه بسرعة كبيرة وكأنّها تختطفه من الحضور، وتسرع به إلى أقرب صنبور ماء والتّخلّص من كلّ بقايا الحنّاء العالقة عليه، والتّأكد من أنّها قد ذهبت مع الماء تماماً.

حيث نجد بعض العائلات القبائلية بقيت متمسكة ومحافظة على العادات التي تورثتها عبر أجيال عديدة،إذ نجد أن الأشخاص الموكل إليهم خضب الحناء يكونون من أقرب القرابين إلى العائلة لكي لا يكون هناك محاولة إقامة السحر بتلك الحناء وإلحاق الضرر بالعروس وأهلها.

[1]-محمد جلاوي،المرجع نفسه،ص 185.

5. يوم انتقال العروس إلى بيت زوجها:

في اليوم الثالث من أيام العرس، تنتقل العروس إلى منزل زوجها ويسمّى في مجتمع البحث "أَسْ أَنْ تِكْلِي أَوْ أَسْ لْمَرْوَاحْ" *، وهو أهمّ مرحلة من مراحل العرس، يوم انفصال العروس عن أهلها وما يتبع ذلك من فرح و يمزج بدموع الفرح والفراق، كما يقال المثل: "أخَامْ ذَي فْغَانْتْ ثُولَاسْ، أتْرُونْ أُولَا ذِي إِسُولَاسْ"** .(أنظر الصورة رقم11 في الملحق).

تكون العروس في يوم إنتقالها إلى بيت زوجها محور إهتمام الجميع إذ تتزين وتتبرج لكي تكون أجمل الجميلات وتصر من ينظر إليها في هذا اليوم، وقبل اجتيازها عتبة البيت يأتي دور خالها الّذي يتولّى في مساعدتها في ركوب الحصان، ثمّ يقومون بالذّهاب نحو بيت العريس، إن كان بعيداً، وأمّا إذا كان قريباً فيقوم خالها بحملها على كتفيه والسّير بها على الأقدام حتّى منزل العريس، إذ تصاحبها المدعوات بزغاريد والأسبوغر ويقولن في هذا الموضع:

رَبِّي أَذْ يِيسَاهَلْ رَبِّي يَسهَّل عَلَيْك

زُوْجَغَامْ ثَشْظَاط زَوَّجْتكِ بجَناح الأمَان

رَزْنَادْ لْمَكَاحَلْ [1] غَمْد البُنادُق

ويُعتبر حمل خال للعروس لها لدخول منزل زوجها هو شكل من أشكال الممارسات الّتي تدخل في إطار التّحاشي من المخاطر، ففي مجتمع البحث نجد فكرة التجنّب من الأعمال السّحرية

*يوم تخرج العروس إلى بيت زوجها.

**البيت الذي تخرج منه الفتيات يبكي فيه حتى الأساس.

[1]-محمد جلاوي،المرجع نفسه،ص 188.

الّتي قد تضرّ بالعريس وحده أو بالعروسين معاً، ويعتقد أغلب أفراد مجتمع البحث أنّ أخطر الأعمال السّحرية هي الّتي يتمّ دفنها تحت عتبة المنزل، وأنّ مجرّد مرور الشخص المقصود بها عليها يصاب بأخطر الأمراض والأعراض.[1]

تستمر المدعوات معها حتى بلوغ بيت زوجها وهنّ في صدد ترديد أشعار الأسبوغر مرحبات بها وبأهلها والتمني لها بالسعادة في بيتها الجديد والذرية الصالحة،قائلات:

أَوْلْتَمَا أَلْقَدْ نَلُوحْ	يَا أُخْتِي يا طُول اللَّوحِ
إِقْنِي نْ بَابَامْ أَكَوِيْنْ أَنْ وَرْفَازِيْمْ أَحُيْوُثْ	إِحِي سَمَاء أَبِيكَ و زَوَاجِك
أَوْلتَمَا أَلْقَدْ إِفِيرَسْ	يَا أُخْتي يَا لإِجَاص
أَشْ أَكْسْوْمْ ثْرْبُوضْ إِيْغَاْسْ	كُولِي اللَّحَم وَ غَطَي العَظَام
أَوْتْرُو أَثَنِينَا	لا تبكي يا ثانينا
أَلَوْسِيمْ ذِي لْحَارَهْ	صهرك في الحارة
أُوْتْرُو أَثَا سَكُورْثْ	لا تبكي يا حجلة
أَلَوْسِيمْ ذِي ثَبُورْثْ	صهرك على الباب
أُوْرَسَقَارْ أَذْجَاغْ تَامُورْثْ[2]	لا تقول سوف أترك البلاد

[1]–على لسان سعدية(خ)،تحترف خياطة الجبة القبائلية،59سنة.

[2]–على لسان الراوية ونيسة(م)، ربة بيت، 65سنة.

أمّا حاليا فإن العروس قبل خروجها من بيت أهلها، يقوم والدها بإشرابها ثلاث جرعات من الماء من يديه، كما تخرج تحت جنح عنايته ورعايته وهذا رمز للأمان والهناء، ثمّ تشرع في مغادرة الكنف الأبوي في اتجاه البيت الجديد.[1]

وفي هذا الحين تستقبل العروس من طرف حماتها وبيدها إناء فخاري به ماء ليشرب منه العريسان، حين سألنا السيّدة "زينب"[2] لماذا بالذّات الماء وليس شيء آخر، أجابتنا بقولها: " أمَانْ يَسْنْ إِتْبَدَا دُونِيتْ،إِدَتَكَارْ لخْلاَ أذْ وَايْنْ يَلْهَانْ أذْ لَمَانْ"*، حيث تقوم العروس بتوزيع العادة أي خليط من المكسرات و الحلوى للمدعوين(أنظر الصورة رقم 18 في الملحق)، وبعد الانتهاء من هذه الطقوس التمهيدية، تأتي بعدها طقس البيضة حيث يكون على شكل حالتين:

أولا: يتم وضع تلك البيضة داخل هندامها بداية من صدرها حتّى تسقط بين قدميها كي تدخل إلى البيت.

ثانيا: هناك من يعطي البيضة للعروس وتقوم بضربها ضرباً خفيفا أعلى باب المدخل، أو عند بلوغها المكان المخصّص لها تكسرها كليّاً وتقوم بطليها على الجدار.[3]

و كلّ هذه الطقوس الّتي تقوم بها العروس لإبعاد السحر عنها لا أكثر.

---

[1]–على لسان الراوية فهيمة(ر)، ماكثة بالبيت، 73 سنة.

[2]– هي راوية من منطقة أوزلاقن.

*الماء به تبنى الحياة، وبه ينبت الزرع وكل شيئ جميل، ويرمز الماء للأمان.

[3]–على لسان الراوية زاويشة(م)، ربة بيت، 78 سنة

كما أنّه إذا التقيا عروسان في بيت واحد أو إذا وُجد " أمْضَهَارْ"* فيقوم كلّ واحد منهما بإطعام الأخر "أضَمِينْ" **1.

وتواصل النّسوة الأسبوغر بأعلى أصواتهنّ معلنات بلوغ العروس أسرتها الجديدة، ثمّ يكملن شكرهنّ للعروس، فينتقلنا إلى شكر أم العروس من خلال الأشعار المؤداة في مثل هذا الوضع قائلات:

أَتَايَا ثَذَقَالْتْ ثَجْضِيطْ	لقد أتت الحماة الجديدة
ثَشُودْ ثَمْحَرَامْنْتْ	عقدت المنديل
ثَرْفَدَادْ ثَقَثِيلْتْ ثَقِيمْ	أخذت الزربية و جلست
ثَامَنْتْ ذِي ثَطُوشِينْ[1]	العسل في عيونها

ثمّ يقمن بإطلاق الأسبوغر بمدح العروسة وتشبيهها الحلزون قائلات:

أَعِيرُوسْ أَبُو بَرْنُوسْ	يا حلزون ذو القوقعة
ثِيفِيكْ لَالَاسْ أَسْ لْحَرْقُوسْ	فازت عليك سيّدتك بالتبرّج
أَعِيرُوسْ أَبُو مْجْلَانْ	يا حلزون أبو القرون
ثِيفِيكْ لَالَاكْ سَالْمَرْجَانْ[2]	فازت عليك سيّدتك بالمرجان

[1] – على لسان الراوية نفسها السيدة زاويشة(م).

[2] –على لسان نفس الراوية

*الصبي عند طهوره.

* *هي تحتوي على الدقيق وقليل من الملح والزيت.

حيث لا تتوقف النسوة عن الأسبوغر بوصولهن إلى بيت العريس بل تستمر في ذلك حتى يشرف الفرح على نهايته،وفي هذا الحين يأتي أحد أفراد العائلة: أخ العريس"ألوسيسْ" ليتقدم بعملية قص خصلة من شعر العروس ليتم إعتبارها من العائلة، وبهذه العادة يحرص المجتمع القبائلي على نقاوة شرف المرأة وأصالة أسرتها[1]، ففي هذه الحالة تقوم النّسوة بالأسبوغر الخاص بهذه المناسبة المتمثل:

قْزْمَنَامْ ثْمْزُورْثْ أَمْزُورْ أُقَطُوشْ	قص خصلة من شعرها المشبه بشعرالذّرة
إِيدْيْغَلِينْ غَفْ ثَطُوشِينْ	الّذي سقط على العيون
أَلَالَاسْ أَنْ تَقْشِيشِينْ	يا سيّدة البنات
يُوغِيْكَمْ لْقَايَدْ أَنْ تَادَرْثْ[2]	تزوّجك قائد القرية.

كما تقوم النسوة باصطحاب العروس إلى نبع الماء يرددن أشعاراً خاصة بالمناسبة حاملة معها البوقال لجلب الماء الّذي به تقوم بفتل الكسكس أو تقوم بعجن وتحضير "الإِسْفَنْجْ"*، وهي عادة متوارثة من الأجداد.

أمّا بالنّسبة للعريس فإنّه يختفي عن الأنظار من شدّة الخجل، فلا يظهر أبدًا حيث يبقى عند أصدقائه.

[1]–على لسان الراوية نفسها السيدة زوايشة(م).

[2]– على لسان الراوية نفسها السيدة زاويشة(م).

*نوع من العجين يطهى في الزيت، يأكل مع القهوة.

حاليا حين وصول العروس إلى بيت العريس وبعد أن تأخذ قسطًا من الرّاحة(أنظر الصورة رقم 12و15 في الملحق)، تبدأ في المهمة الصعبة ألا وهي التصديرية، أين تقوم بعرض جميع ملابسها على الحاضرين، حيث تتصدر بمختلف الألبسة التقليدية والحديثة، وتكون الجبة القبائلية "ثَكْسَيوْثْ"(أنظر الصورة رقم16 في الملحق)في الصّدارة والتي هي تنورة من قماش الحرير تعرف بالجبة القبائلية، حيث بفصالتها التقليدية الّتي لم تغريها صراعات الموضة تزينها ما لا يقلّ عن عشرة ألوان زاهية تعرف بالألوان القبائلية، وتتم الحصول عليها من الطبيعة كما تزيد "الْفُوضَا"** من جمال الجبّة القبائلية و الّتي تحاط من الفوق على مستوى الخصر.[1]

والواقع أنّ أشياء عدّة تعود للعروس لتدخل حلبة المنافسة، منها حذائها أو مكان جلوسها الّذي تتسابق الفتيات العازبات على الجلوس فيه على أساس أنّ أوّل من تجلس تتزوّج بعد أيام قلائل، كما يحلو للبعض أن يعتقد، ومن المعتاد أيضا في حفلات الزفاف أن يضع العريس خاتم الزّواج في يد زوجته اليسرى بالضبط في البنصر تبعا لاعتقاد سائد مفاده أن لهذا الإصبع ارتباطاً مباشرًا مع قلب الإنسان، إذ يشتريه من ماله الخاص، ويكون من معدن الذّهب الّذي يرمز إلى الأصالة الّتي لا يتغير رغم قساوة الحياة، وأيضا دخول العروس بقدمها اليمنى ذلك للتفاؤل ولكي تكون دائما من أهل اليمين وقدومها قدوم الخير.

**عبارة عن منديل يوضع على مستوى الخصر بالنسبة للمرأة القبائلية.

[1]– على لسان الراوية فريدة حداد، ربّة منزل، 55 سنة.

وفيما يخصّ إحياء حفلات الأعراس فهي لم تعد تحيا في المنازل، بل تحوّلت بشكل مبالغ إلى صالات الحفلات حيث يقوم أهل العرس بكرائها، وكما يعتبر العديد من سكان المنطقة أن الديسك جوكي المستعمل في الأعراس يزعج ويقلق راحة العائلات، إذ يزول تقليد فرق الطّبل القبائلية"إِضَبَالَانْ"*(أنظر الصورة رقم17 في الملحق) يوما بعد آخر، فهي تتميّز بالأداء الملتزم وتناغم موسيقاها وتتماشى مع تقاليد المجتمع المحافظ، إذ تؤدي هذه الفرق موسيقى رائعة وهو ما يسمح للعائلات بالاستماع جماعيًا لها دون حرج، على عكس الديسك جوكي الّذي يحدث صخب كثيرًا و يقلق راحة الآخرين، وكلّ هذا راجع إلى العادات المستمدة من تقاليدنا الأصيلة لتصبح الآن عادة غير محمودة تُحدث الإزعاج بسبب الأبواق المنطلقة من السّيارات، كما أنّها تعوّق حركة السيّارات.[1]

6. الأورار:

تعرّف تسعديث ياسين الأورار:«بأنّه حلقة غنائية و رقص تقوم بهما النساء أثناء الإحتفالات، ويدّل أصل كلمة أورار على اللّعب، ويدوم أيّاما متسلسلة ليلا ونهارا، فالجميع يشارك في الفرح والسعادة، يرقصون، ويغنّون، وينشدون، وعادة يقام داخل حلقة مغلقة في فناء الدار أو ما يعرف بـ "أَفْرَاقْ"، ويضيف محمد جلاوي قائلا:«إنّ "الأورار" عبارة عن حلقات رقص غنائية رجالية ونسوية، وهي إحدى الركائز الأساسية لكلّ الأفراح الّتي تعرفها البيئة القبائلية التقليدية، وترتبط تسمية

*فرقة موسيقية قبائلية تستعمل الألات الموسيقية التقليدية في عزفها للألحان.

[1]- إيمان صالح محمد حسن، عادات الزواج في الوحات البحرية، ص 130.

"الأورار" بمناخات الفرح وبكل ما تنتجه من أجواء المسرة والإبتهاج، الكفيلة بإبلاغ مستوى النشوى والتنفيس.[1]

الأورار نمط ترفيهي بالنسبة للمجتمع القبائلي وهو لا يستغنى عنه في أفراحهم وأعراسهم، ويترقبه وينتظره بفارغ الصبر الصغير والكبير،لأنه يجلب لهم التسلية والترفيه وينسيهم مشقة العمل في ذلك اليوم.

فالأورار النسوي إذا كانت العادات والتقاليد قد أخرست لسان المرأة القبائلية وجعلتها تنطوي حول ذاتها، معتبرة مرارة الغبن المتراكم، فإنّ رحبة الأورار فرصة لإفراغ ما ترسب في أغوار نفسها من ضغوط ومحن، منبعها العش الزوجي بأطره التقليدية المكبلة لحرية المرأة، حيث يتم في رحاب حلقاته تمتين الأواصر الّتي تبلغ أحيانا حدّ المصاهرة، إذ كما تمت الإشارة إليه فيما سبق، فإنّ رحبة الأورار قد تتشكل أحيانا كمعرض للحسن والجمال، تتعمد فيه الأمهات إلى دفع بناتهنّ إلى وسط الحلقة، قصد إبراز مكامن القوة والتأثير فيهنّ لإغواء عيون بعض النساء والعجائز اللّواتي يترصدنّ بالخبرة والدراية، ما يصلح من هذه الفتيات كعروس مستقبلية للابن أو لأحد الأقرباء والمعارف.[2]

ومن بين الأشعار التي تلقيها النسوة في رحبة الأورار والتي تعبرن فيها عما يختلج في أنفسهنّ من ضغائن، حيث يعبرنّ قائلات:

أَيَمَا ثَحْنِينْت	أمي أيتها الحنونة
نَكِي إِيُغَانْ أَمَغْبُونْ	أنا التي تزوجت من فقير

[1]-ينظر، محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه، ص 174وما بعدها.

[2]- محمد جلاوي، المرجع نفسه، ص175 وما بعدها

أَقْلِيِي حَصْلَغْ قَرْ أَرْبَعَ لَحْيُوضْ لقد علقت بين أربعة جدران

أُرْهَدْرَاغْ أُرْ سَهْدَارَغْ [1] لا أتكلم و لن أتكلم.

7. الدخلة

في نفس ليلة الزفاف يختلي الزوج بزوجته، فيعرض على أهل العروسين خرقة أو منديل من ثوب أبيض ملطّخ ببقع من دمّ الإفتضاض، وغالبا ما تتأكد امرأة ذات تجربة من أهل العريس من صحة الدّم، وبعد التأكدّ تطلق النّساء زغاريد مسموعة للإعلان عن شرف وعفّة العروسة وكذلك بإطلاق البارود، وكذا بفحولة العريس وغالبا ما كان الرّجال يعلنون ذلك بإطلاق البارود، وهكذا تنتهي حفلة العرس بتأسيس عشّ أسري جديد إلى جانب أسر أخر، فالعريس لا يدخل على زوجته في اليوم الأوّل، وإنّما في اليوم الثاني لأنّ زوجته تنام بجوار أمّه حفاظا عليها من المساس بالجن.[2]

8. صباحية العروسين:

في صباحية العروس يقوم أهل العريس بتحضير وليمة فطور لأهل العروس الذي يقام على شرفها، وهو عبارة عن تَحْبُولْتْ نْثْمَلاَلِينْ وثِمَلاَلِينْ ثُوفْثِيِينْ وتَاسَا، كما يقوم أهلها بإعطاء لها مقدار من المال،كل واحد حسب مقدوره والذي يسمى "ثِيزْرِي"*ويقوم البعض الأخر بإعطاءها الهداية ومباركة الصباحية لكلا العروسين.

[1]- على لسان الراوية وردية(ب)، ماكثة بالبيت، 76 سنة.

[2]-على لسان الراوية فتيحة(ن)،ربة بيت،66سنة.

*هي المال المقدم من طرف أقارب العروس في الصباحية عند رؤيتها.

وعند مرور يومين من دخول العروس البيت أي صباحيتها، تقوم حماتها بإجلاسها على "أشْوِيْرْ"* مملوء بالحبوب الجافة من قمح، شعير، فول وفصولياء بيضاء، وهي ترمز إلى الذّرية والنّسل، وبعد ذلك تطبخ تلك الحبوب بعد أن مكثت سبعة أيام كاملة، حيث يتناول منها الزوجين أوّلا ثمّ أهل البيت.

ثَزَقَّ ثَشُورْ ذَرَاشْ القاعة مملوءة بالأطفال

أَذَدْرَانْ أَذِ مْغُرَانْ[1] ليته يطول العمر و يكبروا

وفي اليوم الثالث حين تُصبح العروس، تقوم والدتها بأخذ تلك الفوطة وغسلها بعد ثلاث أيام من ذلك، ورمي مائها إلى شجرة تزهر دائما مثل :الرُمان.[2]

9. اليوم السّابع من الزّواج أي السّبوع:

أما بالنسبة لليوم السابع من الزواج ، فهي الزيارة التي تقام بعد الزفاف ففي هذا اليوم تقام وليمة غذاء في بيت العريس بحضور أهل العروس وأهله هو،إذ يتم الإطمئنان على العروس ومدى إنسجامها مع عائلتها الجديدة.

و قديما كان لا يسمح للعروس بزيارة منزل والدها إلاّ بعد مرور عام كامل، سواء أنجبت أم لم تنجب، وبصفة عامة كان خروج العروس لمنزل أسرتها محكوم برغبة والد زوجها – أي حماها– وليس برغبة الزوج، وكان الابن يقوم بطلب وساطة والدته لآخذ موافقة والده على خروج العروس

* قفة مصنوعة من الحلفاء تستعمل لنقل الأشياء فيها.

[1]–على لسان الراوية وردية(ب)، ماكثة بالبيت، 76سنة.

[2]–على لسان نفس الراوية.

سواء بصحبته أو منفردة، حيث كان يفسر ذهاب العريس إلى منزل والد زوجته، أنّه نوع من ضعف الشخصية والخضوع لهم، فكان العريس يمتنع عن الذهاب معها في الصباحية حتّى إذا كان من داخله يرغب، وتمكث عندهم شهر، أما بالنّسبة للقبائل فخمسة عشرة يوم لكي تقوم بزيارة أولى إلى بيت زوجها.[1]

[1]–على لسان الراوية وردية(ب)، ماكثة بالبيت، 76سنة.

الخاتمة

أردنا في هذه الدراسة أن نلفت الأنظار إلى وجود تراث غني في منطقة أوزلاڤن، الّتي لم تحظ بجانب من الاهتمام والدراسة، وقد ركّزنا فيها على دراسة جزء من عادات وطقوس الزواج في هذه المنطقة، ومقاربة هذه المراسيم كما تبدو في الواقع وتبيان كيف أنّها تؤلف كلاّ متتاليا و متكاملا ذو معان عميقة تعبّر عنها رموز وتتخللّها طقوس وحفلات.

و توصّلنا في هذه الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

- تحكم الامتداد العائلي و المصاهرة.
- تعدد معايير الاختيار ويقدم أفراد مجتمع البحث المعيار الديني والسمعة الحسنة في الاختيار، والآن أصبح هناك ضرورة ملحّة لمراعاة مبدأ التكافؤ الاقتصادي والاجتماعي بين العائلتين وهو ما لم يكن يحدث قديما.
- مازالت طقوس وتقاليد أهل أوزلاڤن تؤكد قيمة العمّ والخال، وهو ما ينعكس على أدوارهما الاجتماعية أثناء الزواج ومراسيمه ومراحله المتتابعة.
- يتم الاختيار في المنطقة وفقا للمعايير الّتي يحددها المجتمع،فإذا نظرنا إلى المجال المكاني للاختيار نجد أنّ المجتمع الأوزلاڤي يفضّل دائما زواج الشاب من نفس المنطقة.
- سيادة نمط أسلوب الاختيار الذاتي للزواج الذي يعتمد على اختيار الشاب لشريكة حياته بنفسه، خاصة إذا ما كان الشاب يتمتع بشخصية قوية ودرجة تعليم عالية.

- كان لتقدّم وسائل المواصلات وسهولتها دور أساسي في التغير الذي حدث لعادات الزّواج في منطقة أوزلاقن حيث كثرت حالات زواج الشباب من خارج نطاق المنطقة، وذلك لاحتكاكهم بأهل المدن الأخرى بغرض التعليم أو العمل.
- بقاء بعض الممارسات الإعتقادية الّتي تواكب مرحلة إتمام الزواج والغرض منها إبعاد الأذى والحسد والوقاية من شرّ العين، وكذلك الحماية من الأعمال السحرية الّتي تلحق الأذى للعروسين حسب اعتقاد أهل المنطقة.

ومن هنا ارتأينا أنّ كثير من هذه العادات اندثرت أو أهملت كما تأثرت بكثير من الأمور الّتي جعلت منها تراثا يعتزّ به دون أن يكون له تطبيقا على أرض الواقع، من هذه الأمور الحادثة الّتي جعلت من أفراد المجتمع يتنازلون عن كثير من عاداتهم لينخرطوا في هذه الحداثة، اعتبارا إلى أنّ المتمسك لهذه العادات ينظر إليه على أنّه متمسك بتراث عفا عليه الزمن.

بشكل عام نودّ أن نقول أنّ الحياة خاضعة للتطوّر والتقدّم، ومعه بطبيعة الحال يتطوّر المفهوم المعنوي للزواج، إلاّ أنّ المنطقة حافظت على تراثها في تكوين الأسرة الّتي هي اللبنة الأصغر والرئيسية والأولى في المجتمع الأوزلاقي، وبقي انتقاء النسب من المقوّمات الأساسية للعائلة الأوزلاقية العريقة بتاريخها والمعتزّة بنسبها ومكانتها الاجتماعية، من الطبيعي عند قبائل المنطقة أن توّظف جميع عاداتها وطقوسها بترتيب وإتقان محكمين، ومساهمتنا هذه التلميحية أشارت إلى بعض من هذه التقاليد إلاّ أنّ هناك أشياء أخرى تستوجب الدّقة في الوصف كما تحمله من مظاهر ذات صبغة

معقدّة الفهم وصعبة التنازل لا تزال حية إلى يومنا هذا وضمن هذه المنظومة الطقوسية والإعتقادية، ونرى أنّ الموروث الثقافي والتاريخي والأعراف الاجتماعية والدينية المتداولة في مثل هذه المناسبات الاحتفالية أصبحت بمرور الزمن مسلمات لا يجوز الاعتراض عنها، وهذا هو السّر في بقاء جزء مهمّ منها متداول حتّى اليوم.

الملاحق

✓ **خضب الحناء(ثُقْنَى لْحَنِي)**

أَويدْ أَفُوسيم

أَفُوسيمْ يَشَبْحَنْ

أَدِيْقَنْ لْحَنّي

اَلْوَرَدْ مِي يَفْتَحْ

مَتْوَنْزَا نْ وُورَغْ.

✓ **يوم انتقال العروس إلى بيت زوجها(أَسْ أَنْ تِكْلِي)**

❖ **أشعار على لسان والد العروس:**

رَبِي أَذِ سَاهَلْ

زَوْجَغَامْ ثَشْظَاطْ

رَزْنَادْ لْمَكَاحَلْ.

❖ **أشعار مدح العروس:**

أَوَلْتَمَا أَلْقَدْ نَلُوحْ

إِقَنِي نْ بَابَامْ أَكْوِيْنْ وَرْقَازِيْمْ أَحْيُوثْ

أَوَلْتَمَا أَلْقَدْ إِفِيرَسْ

أَتْشْ أَكْسُومْ ثَرْبُوضْ إِيغَاسْ.

أُوتْرُو أَتَنِينَا

أَلَوْسِيمْ ذِي لْحَارَه

أُوتْرُو أَتَا سَكُورْثْ

أَلُوسِيمْ ذِي ثَبُورْثْ

أُسَقَارْ أَذَجَاغْ تَامُورْثْ

❖ **أشعار مدح أم العروس:**

أَتَيَا ثَذْقَالْتْ ثَجْضِيطْ

ثَشُودْ ثِمَحْرَامْتْ

ثَرَافْدادْ ثَقَثِيلْتْ ثَقِيمْ

ثَامَنْتْ ذِي ثَطُشِينْ.

❖ **أشعار مدح العروس و مدحها بالحلزون:**

أَعِيرُوسْ أَبُو بَرْنُوسْ

ثِفِيكْ لَا لَاسْ اْسْ لْحَرْقُوسْ

أَعِيرُوسْ أَبُو مْجْلَانْ

ثِيفِيكْ لَالَاكْ سَالْمَرْجَانْ.

❖ **أشعار قص خصلة من شعر العروس:**

قَزْمَنَامْ ثَمْزُورْثْ أَمَمْزُورْ أُقَطُوشْ

إِدِيغْلِينْ غَفْ ثَطُوشِينْ

أَلَالَاسْ أَنْ تَقْشِيشِينْ

يُوغِيكَمْ لْقَايَدْ أَنْ تَدَارْثْ.

الصورة رقم1: تمثل منطقة أوزلاڤن(حاليا).

الصورة رقم 2: تمثل خريطة بجاية.

الصورة رقم3: تمثل منطقة أوزلاڤن وما يجاورها.

الصورتان رقم4: تمثلان المنطقة الجبلية لمنطقة أزولاڤن.

- الصورة رقم5: باحة متحف مؤتمر الصومام بدائرة إفري أوزلاڤن.

الصورة رقم 6: تمثل المنزل المتواجد داخل المتحف،(أين إنعقد مؤتمر الصومام).

- الصورة رقم7: تمثل الطابع البريدي بصورة موقع إنعقاد مؤتمر الصومام.

- الصورة رقم8: تمثل تمثال للشهيد عبان رمضان.

الصورة رقم9: تمثل كيفية خضب الحناء بالنسبة للعريس.

الصورة رقم 10: تمثل كيفية خضب الحناء للعروس.

الصورة رقم11: تمثل انتقال العروس إلى بيت زوجها(قديما).

الصورة رقم12: تمثل انتقال العروس إلى بيت زوجها(حديثا).

الصورة رقم13: تمثل كيفية فتل الكسكس من طرف النسوة.

الصورة رقم 14: تمثل الطبق الرئيسي في الأعراس القبائلية.

الصورة رقم15: تمثل تواجد العروس في بيت زوجها(حاليا).

الصورة رقم16: تمثل الجبة القبائلية.

الصورة رقم 17: تمثل فرقة إضبالن.

الصورة رقم 18: تمثل الحلوى التي تقدمها العروس للمدعوين.

قائمة

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع:

✓ القرآن الكريم.رواية حفص.

✓ **المعاجم:**

1. من تأليف و إعداد جماعة من كبّار اللّغويين، لاروس المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، أسيكو، باريس، د.ط، 1989م.

2. أنيس إبراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.

3. إبراهيم مذكور، المعجم الوجير، مجمع اللغة العربية، د.ط، 1996م.

4. ابن منظورمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي المتوفى:711هـ، لسان العرب، دار العرب، بيروت، ط3، 1464هـ.

5. عبد الله البستاني، معجم مطول جزآن في مجلد واحد، محيط المحيط، بيروت، د.ط، د.ت.

6. بلحسن البليش، علي بن هادية بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1971م.

7. الجوهري، الصّحاح في اللّغة والعلوم، تحقيق نديم مرعسلي، دار نقاش، بيروت، ط1، د.ت.

8. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، د.ط، د.ت.

✓ **الكتب العربية:**

1. أحمد بوحسن، في النقدية المعاصرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005م.

2. إبراهيم بن صالح، التوحيد بين السائل والمجيب، سلسلة مطبوعات مكتبة اللّغة العربية، الجزائر، ط1، 2000م.

المصادر و المراجع:

3. إيمان صالح محمّد حسين، عادات الزّواج و تقاليده في الواحات البحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2013م.

4. حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د.ط، 2003م.

5. حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية(دراسة و نصوص، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2010م.

6. فراس السواح، الأسطورة و المعنى، (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية)، منشورات دار علاء، دمشق، ط1، 1979م.

7. فوزية دياب، القيم و العادات الإجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1970م.

8. سليم أحمد أمين، دراسات في الحضارة العراق القديم، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 2004م.

9. شابحة بداك، الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي، منشورات دار السعادة، د.ط، د.ت.

10. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1964 م.

11. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة(دراسة ميدانية)، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007 م.

12. عبد الرحمان عبد الخالق، الزّواج في ظلّ الإسلام، مطبعةالأمانة، القاهرة، د.ط، 1979م.

13. عبد الرحمان الصابوني، نظام الأسرة و حل مشكلاتها في ضوء الإسلام، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م.

14. عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية 3، تقديم عبد الحفيظ أومقران الحسني، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، د.ط، 2011 م.

15. علي القيم، المرأة في حضارة بلاد الشام القديمة، الأهالي للنشر و التوزيع، مصر، القاهرة، ط2، 1997م.

16. عمرو رضا كحالة، سلسلة بحوث إجتماعية(الزّواج)، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1985 م.

17. غريب سيد أحمد و آخرون، علم الإجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاربطة، د.ط، 2001 م.

18. محمّد جلاوي، تطور الشعر القبائلي و خصائصه(بين التقليد و الحداثة)، المحافظة السامية للأمازيغية، د.ط، 2009 م.

19. محمد حسان غانم، أغاني الأفراح في القاهرة الكبرى،الهيئة العامة، قصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2005م.

20. محمد حمدة، الخطبة و الزواج، مطبعة الشهاب، باتنة، ط2، 1994م.

21. محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها(دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا)، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق،دط، 1976م.

22. محمد يسرى إبراهيم دعيس، الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي، دار المعارف، مصر،دط، 1995 م.

23. كرامي حسان، المغنى الأكبر، مطبعة لبنان، بيروت، ط1، 1988 م.

24. كلثم علي الغانم، اتجاهات الشباب نحو قضايا الزواج(دراسة استطلاعية على عينة من الشباب القطري)، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، د.ط، 2010م.

✓ **الكتب باللغة الأجنبية:**

1. A,Hanoteau,A Letoutneux,les coutumes kabyles,paris,chalamel,1869.
2. Jean Cazeneuve,op,cit.
3. Kyriakidis,The Achacology of ritual,costen institude of Achacology,UCLA publication,E,L,2007.
4. Modelienne Grawitz,lexique des sciences socials,France,Dalloz,7e,2000.
5. Pierre Bourdieu,sociologie de l'Algerie,presses universitaire de France,paris,1970.

6. Recueillis par Leo Frobenuis,contes kabyles,Tom1,jan,2013.

✓ **الرسائل الجامعية:**

1. صبرينة حفّاد، الشعر النسائي في قرية رافور(البويرة)، مقاربة أنثروبولوجية، رسالة الماجستر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، قسم اللغة العربية و آدابها، 2012 -2013م.

2. مليكة بلمودن، القصص الشعبية القبائلية في مدينة برج منايل(دراسة ميدانية)، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، قسم اللغة و الثقافة الأمازيغية، 2001-2002م.

3. نبيل حويلي، أشعار الزواج في منطقة عزازقة(مقاربة نياسية)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، قسم اللغة و الأدب العربي، 2012 م.

4. نجاة ناصر،ظاهرة زواج الأقارب و علاقته بالأمراض الوراثية(منطقة تلمسان)،مقاربة أنثروبولوجية،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في أنثروبولوجيا الصحة،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية،2011-2012م.

5. نضال فخري طه، الطقوس و المعتقدات الشعبية و الإجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله، رسالة لاستكمال رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2009م.

✓ **المواقع الإلكترونية:**

1. كتاب خطبة الجمعة و أحكامها الفقهية

www.alukah.net/sharia.

2. محمد ياسين، عادات و تقاليد مغربية، دار البيضاء.

http://www.wikimaroc.com

3. محمد رمضان، الزواج المدني كبديل، منشور بموقع نسيم الشام

Htt //www.Nassem Alsham.com.

4. موقع الأنترنت www.google.com .

✓ **الوثائق الإدارية:**

1. نقلا عن أرشيف دار الشباب لأوزلاڤن.

2. نقلا عن أرشيف المنظمة الوطنية للمجاهدين بأوزلاڤن.

3. نقلا من طرف رئيس المجلس الشعبي البلدي لأوزلاڤن، السيد: رشيد بلجودي.

4. نقلا عن دائرة إفري أوزلاڤن.

المصادر و المراجع:

✓ **قائمة الرّواة**

1. أعمر(ع)،فلاح،64سنة.
2. باية(إج)، تقوم بصنع السلات من الحلفاء، 75سنة.
3. جقجيقة(س)، ماكثة بالبيت تتقن الفلاحة، 70سنة.
4. حليمة(م)، 80سنة.
5. حورية مرموري، تتقن الحياكة و الطرز، 58سنة.
6. خيرة(ح)، كانت تعمل مساعدة في المستشفى، 60سنة.
7. ربيحة(أ)، 70سنة.
8. رشيد بوثعشاش، رئيس المنظمة الوطنية للمجاهدين لأوزلاڤن، 75سنة.
9. زاويشة(م)، ربة بيت، 78سنة.
10. زينب(ب)، مجاهدة و ماكثة بالبيت، 78سنة.
11. زاويشة(م)،78سنة.
12. سامية(ص)، تعمل في صنع الحلويات التقليدية، 50سنة.
13. سعدية(خ)، تحترف خياطة الجبة القبائلية، 59سنة.
14. سعدية (ز)، 80سنة.
15. الطاوس آيت آبراهم، ماكثة بالبيت، 80سنة.
16. الطاوس(ع)، ابنة شهيد، 85سنة.

17.العلجة(ت)، 88سنة.

18.العلجة سعيدي، ربّة بيت و تعمل في الحقول، 69سنة.

19.فاطمة(ش)، ماكثة بالبيت، تحترف صناعة النول(azatta)، 79سنة.

20. فتيحة(ن)، 66سنة.

21. فريدة حداد، ربة منزل، 55سنة.

22. فهيمة(ر)، ماكثة بالبيت، 73سنة.

23. كلتومة(بن ش)، صانعة الفخار، 83سنة.

24. نوارة أشرار، ماكثة بالبيت، 63سنة.

25.وحشية(س)، 69سنة.

26.وردية(ب)، ماكثة بالبيت، 76سنة.

27.ونيسة(م)، ربة بيت، 65سنة.

28.الويزة(أ)، أرملة و مجاهدة، 80سنة.

فهرس الموضوعات:

الإهداء

كلمة شكر وتقدير

المقدمة:..... أ

المدخل: منطقة أوزلاقن(بجاية)

1. المجال الجغرافي.....13

2.المجال التاريخي.....18

3.المجال الإجتماعي.....22

الفصل الأول: تحديد المصطلحات

1. ماهية الطقوس.....30

2. ماهية التقاليد.....32

3. ماهية الزواج.....33

1.3 لغة.....33

2.3 اصطلاحا.....34

3.3 أنثروبولوجيا.....35

4. ماهية الإختيار.....37

1.4 الإختيار الزواجي.....37

2.4 الأسلوب الوالدي.....38

فهرس الموضوعات:

3.4 الأسلوب الذاتي.....39

1.3.4 بالنسبة للرجل.....40

2.3.4 بالنسبة للمرأة 44

5. ماهية الخطبة.....45

1.5 لغة.....45

2.5.اصطلاحا.....46

6. ماهية الزفاف.....46

الفصل الثاني: طقوس الزواج وعاداته في منطقة أوزلاڤن

1.الخطبة.....52

1.1.الطلب التمهيدي(السري).....52

2.1.الطلب الرسمي(العلني).....58

2.التحضيرات و الدعوات للزفاف.....63

3.فتل الكسكس.....66

4.خضب الحناء.....69

5.يوم انتقال العروس إلى بيت زوجها.....73

6.الأورار.....79

7.الدخلة.....81

فهرس الموضوعات:

8.الصباحية.....81

9.اليوم السابع من الزواج.....82

الخاتمة.....85

ملحق الأشعار 89

ملحق الصور والخرائط.....92

قائمة المصادر والمراجع.....104

فهرس الموضوعات.....112